





الأستاذ محمد القباج

رجل في خدمة الدولة



آراء و شهادات

تحت إشراف عبدالحق عزوزي

الاستاذ الدكتور / خالد عزب
جمهورية مصر العربية

الاستاذ الدكتور / خالد عزب
جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمد القباج
رجل في خدمة الدولة

آراء وشهادات

تحت إشراف:

عبد الحق عزوزي

الأستاذ محمد القباج، رجل في خدمة الدولة
حفل تكريم الأستاذ محمد القباج

الطبعة الأولى **1430-2009**

الحفل التكريمي الذي أقامته مدينة فاس والمركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية ومؤسسة روح فاس بتعاون مع عدة شركاء مغاربة وأجانب في افتتاح "المنتدى العالمي الثاني حول الاتحاد من أجل المتوسط: أية حصيلة لأية آفاق ؟" المنعقد بفاس، أيام **27-28-29** مايو **2009** تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله

على شرف:

الأستاذ محمد القباج

كتاب ود ووفاء

بقلم عبد الحق عزوزي

هذا الكتاب[1] يضم بين دفتيه شهادات تاريخية جادت بها قريحة ثلة من كبار رجالات الدولة وعلماء ومفكرين ورجال أعمال من القارات الأربع في حق رجل دولة، ورجل ثقافة محنك ثابت على قيمه ومبادئه ووطنيته المثلى، ضحى في سبيلها طيلة حياته وهو يتسلق سلم المناصب السامية، المعروف بأخلاقه وسجاياه الكبرى الأستاذ محمد القباج.

وكما وعدت نفسي، ووعدت بها مدينة فاس، فإنه سنويا نكرم شخصيتين كبيرتين مرموقتين أسديتا خدمات جليلة لهذا البلد وأهله، فكانت التجربة الأولى مع الأستاذ عبد الهادي التازي، أطال الله في عمره، والذي يبقى اسمه قرينا بتاريخ الدبلوماسية

---

[1] أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأجلاء **أسماء تائب علوي وعبد الله حارسي ومحمد فقيهي** الذين ساعدوني على تنظيم حفل تكريم الأستاذ محمد القباج وقاموا بترجمة الكلمات الملقاة بهذه المناسبة من الفرنسية إلى العربية ومن العربية إلى الفرنسية. كما أخص بالشكر عمدة مدينة فاس السيد **حميد شباط** والسيد **محمد الغرابي**، والي جهة فاس بولمان، والسيد **محمد الدويري**، رئيس جهة فاس بولمان.

المغربية والفكر والثقافة العربيين، وها نحن نعيد التجربة مع رجل دولة بار الاستاذ محمد القباج.

ويشهد الله، ولو كنت أسمع عن مناقب الأستاذ محمد القباج الكثيرة، وأدواره التي لا تحصى في بناء المغرب الحديث، فإنني لم أكتشف خباياه وأسرار مسيرته إلا بعد هذا الحفل التكريمي الذي نظمناه في حقه، وحمدتِ الله على ذلك، لأن أبناء جيلي الذي ولد في بداية الثمانينات من القرن الماضي، والجيل الذي سيأتي فيما بعد، يجب أن يعي ما قام به سلفنا الصالح من أدوار طلائعية في خدمة البلد.

ومما يثير الدهشة أن ما سيكتشفه القارئ الكريم بتصفحه لهذا الكتاب عن الأستاذ محمد القباج، يجهله حتى الأقرب المقربون من شخصيته لأنه دائما رجل الظل الذي يعمل في خفاء وصمت، حتى إنه كان رافضا لفكرة تكريمه بدعوى أن ما قام به هو للبلد ويجب أن يقوم به كل مغربي وطني، ولم يستسغ فكرة تكريمه إلا بعد مشقة مضنية مني ومن محبي رجالات الدولة الغيورين على البلد وأهله، وهنا أستشهد بما قاله أمير الشعراء:

تسدي الجميل إلى البلاد وتستحي

من أن تكافأ بالثناء جميلا

وألم يقل الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله". فهاته فرصة للتعريف بإنجازاته، وتاريخه المجيد، وعطاءاته المختلفة، ليتعلم منها جيلي والأجيال المقبلة، جعلنا الله خير خلف لخير سلف؛ واحتفالية التكريم هاته تعطي زخما جليا في تقدير رموز الدولة وأعلامها الثقافية حق قدرها، وهي إذا خصت معاليه فهي تسلط الضوء على عطاء جيل بأكمله، بات لزاما التعرف على إسهاماته الظاهرة والخفية.

واكتشفت من خلال إعدادي لهذا التكريم مناقب خاصة يتمتع بها المحتفى به وسيرة حافلة يمكن أن ندعي بموضوعية أنها جامعة.

-فهو رجل أستحضر فيه القدوة الحسنة والعطاء المتميز؛ وهو من خدام العرش العلوي المجيد الأوفياء سواء في عهد المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني أو جلالة الملك محمد السادس نصره الله.

-وهو رجل أستحضر فيه مضاء العزيمة ونكران الذات، وما زلت أتذكر الاجتماعات التي كانت تجمعني وإياه أيام السبت والأحد في بيته بالدار البيضاء لما كان واليا على هاته المدينة ونحن نعد برامج ثقافية ومنتديات لمدينة فاس؛

-وهو رجل يتمتع بقوة الذاكرة والذكاء في اختيار الألفاظ والمعاني والتحليل المنطقي للوقائع والأحداث والتنبؤ بالمستقبل؛

-وهو رجل يتمتع بالإرادة القوية والعزيمة المثلى في الثبات على المبادئ بين شتى التجاذبات والعراقيل والمغريات، والدعوة إلى التغيير والتجديد في التفكير بحركة العصر؛

-وهو من القلائل من رجالات الدولة المعاصرين الذين خاضوا زوبعة التنمية المستدامة من كل جوانبها وأجادوا فيها: فخاض في الطرقات وبنى الطرق السيارة، وخاض في المالية وتقلد منصب وزير المالية، وخاض في الديون وساهم في بناء الموانئ والسدود، وله يد طولى في التعليم وتكوين الموارد البشرية، وخاض في التكنولوجيا، كما برز في باب الثقافة حتى إن مدينة فاس طيلة ستة عشر سنة عاشت على أوتار ما رسم لها من مهرجانات ومنتديات وملتقيات تؤسس لأسرة إنسانية واحدة، وتدعم خلق مرجعية فكرية وأخلاقية عالمية تسهل التشبث السليم بالقيم الحضارية والإنسانية المشتركة، وما فوزه بالجائزة المتوسطية للسلام

على ضوء الحفل التكريمي الذي نظمناه في حقه إلا دليلا لجلجا على ذلك.

-وهو رجل يتمتع بسرعة البديهة وحضور الفكرة وتوظيف المعلومة؛

-وهو رجل يتمتع بفن التربية والتقويم والتعليم وأسلوب الخطاب والإقناع؛ فهو لا يسيء إليك الحديث إطلاقا؛ وإذا رأى فيك اعوجاجا أو خطأ فإنه يصحح لك ذلك باللين والكلمة الطيبة، ويظل متحدثا إليك وهو منطلق السريرة مكتمل البشرى بفطرته وبراءته ووداعته وبسمته؛ وكم تربى في أحضانه وتخرج على يديه من رجالات الدولة الكبار زاد عددهم على المائة.

-وهو رجل يعيش مع موظفيه وكأنه واحد منهم، وقد لازمته فضيلة أنه يتعمد تقديم مساعديه للناس وتقديرهم أمام الملأ على أنهم قادرون على الابتكار والإبداع حيث يشعرون بأنهم فعلا أكفاء ولا يلبثون أن يصبحوا مواطنين نافعين.

-وهو رجل ذو حضور واضح في البعد الإنساني المتنوع، لما أسداه من خدمات جليلة في المجال الاجتماعي والصحي، ومقالات هذا الكتاب شاهدة على ذلك.

-وهو رجل جسر من جسور التواصل بين الأصالة والمعاصرة، يربط بين الماضي بمجده والمستقبل بإشراقاته، وتقرأ مغربيته وانفتاحه في بيته وفي سلوكه، وفي متناولاته.

وبلدي وجيلي مدينون له بالكثير بالشكل الذي لا نستطيع أن نوّفيه حقه... فألف باقة حب وود لرجل الدولة وعمدة خدام المغرب الكبار...إلى معالي الأستاذ محمد القباج والدا وأستاذا ومربيا وصديقا...

والله أسأل أن يمد في عمره حتى يواصل عطاءه وتبقى الشجرة الطيبة التي غرسها شجرة عدل وافرة الظلال كثيرة الأغصان والثمار يستظل منها العقلاء ويجني منها خير البرية.

الأستاذ عبد الحق عزوزي

مدير عام مؤسسة روح فاس، رئيس المركز المغربي المتعدد التخصصات للدراسات الدولية والإستراتيجية

تحيــــــة لفــــــاس ومحمـــــد القبـــــــاج

قصيدة لمعالي الدكتور مانع سعيد العتيبة

المستشار الخاص لصاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

احتـاج بـأس وشـدة الحـجـاج ... وجميـل صبـر ورقـة الحجـاج
لأقول ما في القلب من شعر الهوى ... لمدينــة فيهـا يـروق مـزاجـي
أحتـاج حتـى بسمـة أبكـي بهـا ... فتـرفقـي يـا فـاس بالمحتـاج
ودعي خيول الحب تحمـل أحرفي ... ورسـالتـي لمحمـد القبـاج
فهو الأخ الشهم الـوفـي وكان لي ... فـي ليـل همـي مثل ضـوء سـراج
يـا فـاس كنت كمـرفـأ لذنـا بـه ... مـن هجمـة الأنـواء والأمـواج
فيك ارتـدينـا ثـوب حـب مبهـج ... والحـب ثـوب البشـر والإبهـاج
أعطيتنـا يـا فـاس ود حبيبـة ... وأحطتنـا مـن حـاسـد بسيـاج
ومحمـد القبـاج أعلـن عشقـه ... فعلـوت فـوق جبينـه كـالتـاج
أعطـاك أيـام الشبـاب ولم يـزل ... يـعطـي عطـاء الكوكـب الـوهـاج
مـن عين سايس ارتوى فسعى إلى ... رد الجميـل بـأجمـل الإنتـاج
يـا فـاس أنت تـراث صيد شيـدوا ... للعلـم فيـك شـوامـخ الأبـراج
واخـتـرت أسلـوب الثـقـافة منهجـا ... وسمـوت بالأسلـوب والمنهـاج
وغـدوت للقبـاج حبـا دائـمـا ... يصغـي إليـه فـؤاده ويناجـي
فتحيـة لكمـا فأنت وصـاحبـي ... قمـران فـي لـيل الخطـوب الـداجـي

فــاس في : 2009/05/27

كلمة السيد عثمان بنجلون

رئيس مجلس إدارة البنك المغربي للتجارة الخارجية

ترجمة الدكتور عبد الله حارسي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

عندما طلب مني المنظمون المشاركة في حفل تكريم سي محمد القباج، أجبت في الحين بنعم. اعتبرت هذه المبادرة طيبة جدا، تسمح بالحديث عن مسار وإنجازات واحد من أبرز الشخصيات في النخبة الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية في بلادنا.

ليس شيئا معتادا أن تنصف شخصيات مهما كانت مرموقة بكل هذه الأبعاد. يحق للمغرب أن يفتخر، من خلال السي محمد القباج، بأنه ضم داخل الحكومة المغربية شخصية بارزة، ومستشارا مرموقا للملك وواحدا من "المقاولين الثقافيين" القلائل.

تكريم سي محمد القباج هو أن نحييه على كونه تخرج من مدرسة بوليتكنيك الفرنسية الشهيرة في سن 19 سنة. وحقق مسارا طويلا وناجحا على رأس مختلف أقسام وزارة الأشغال العمومية (كما كانت تسمى آنذاك)، قبل أن يكون وزيرا لها.

وبهذه الصفة، مثل صاحب المشروع لعدد كبير من التجهيزات الأساسية لهذا البلد.

إن تكريمه هو أيضا الإشارة إلى كونه كان وزير المالية والاستثمارات الخارجية الذي أنجز إصلاحات أساسية في المجال المالي على مستوى العصرنة وتحرير النظام البنكي.

تكريم السي محمد القباج هو تكريم لرجل متشبع بالروح الإنسانية، رجل السياسة والثقافة في ارتباط وثيق بينهما، محب لعدد من الفنون من بينها الموسيقى الروحية وفنون أخرى تنتمي للأصالة المغربية.

تكريم السي محمد القباج هو أيضا تكريم لرجل يتميز بسهولة التواصل والوضوح في المنهج والمقاربة، وبالبراكماتية والنظرة المستقبلية الموضوعة في خدمة الوطنية الحقة. كيفما كانت المهام التي تقلدها، سواء كوزير أو كرئيس مقاولة أو كمستشار ملكي أو كوالي، فإنه لم يفارق أبدا ذلك الأدب والكياسة اللذين تتميز بهما العائلات العريقة.

سيداتي سادتي،

لأول مرة سأصرح علانية بشهادة خاصة جدا عن أشياء تمثل بصدق مميزات شخصية السي محمد القباج، عشتها في ظروف واقعية، غداة خوصصة البنك المغربي للتجارة الخارجية سنة

1995 عندما فاز بصفقة هذه الخوصصة مجموعة للمستثمرين الوطنيين الدوليين تحت إشراف الملكية المغربية للتأمين.

في تلك الفترة، كان السي محمد القباج وزيرا للاقتصاد والمالية وكان البنك المغربي للتجارة الخارجية بعد خوصصته يبحث عن رئيس جديد له.

طلب المجلس الإداري للبنك المغربي للتجارة الخارجية مني شخصيا أن أشغل هذه الوظيفة. وباعتبار أن البنكيين المتمرسين هم القادرون على ممارسة هذه الوظيفة الاستراتيجية الهامة على رأس بنك يمثل رمزا في المشهد البنكي الوطني، فإنني رفضت رفضا قاطعا هذه المهمة.

وبما أنه لم يتم العثور على المرشح المناسب لهذه الوظيفة، ونظرا لصبغة الاستعجال من أجل ملئها من طرف المجلس الإداري، فإنني استشرت مع السي محمد القباج وزير المالية بشأن الاقتراح الذي عرض علي. وكان تعليقه ورأيه كما يلي: "السي عثمان، إعلم أن جميع رؤساء الأبناك الذين تعرفهم لم يخلقوا رؤساء أبناك. إن وظيفة رئيس تقتضي أولا "الحكمة" وأنت تتوفر تماما على هذه "الحكمة". تأثرت بهذه التوصية وقبلت ممارسة المهام التي اقترحت علي وحددت لنفسي أجلا لا يتعدى سنة، وهو الوقت الذي

يسمح بإيجاد الرجل المناسب. وها أنتم ترون: منذ أربعة عشر سنة وهذا الأجل لا زال يسري، ويتجدد كل سنة.

فبفضل رأيه الحصيف، عشت ولا أزال قصة مشوقة وحماسية مع البنك، تجربة غنية فتحت آفاقا جغرافية ومهنا جديدة لمجموعتنا البنكية وسمحت لنا باللقاء بأشخاص ذوي مواهب وقيم كبرى.

لذا، فإني أريد أن أؤكد في الختام على ما تميز به السي محمد القباج طيلة مساره المهني: وضوح الرؤيا، الحكمة في الرأي، الذكاء الذي يساعد على فهم الوضعيات والناس. لهذا السبب تمنيت ألا تكون شهادتي مجرد تنويه بخبرته في المجال المالي أو بمجالات خبرته المتعددة – والله يعلم كم هي كثيرة – ولكن تنويها أولا وقبل كل شيء بخصال رجل ذي قناعات وطيبوبة قلب.

كلمة السيد محمد الدويري

رئيس جهة فاس بولمان

ترجمة الدكتور محمد فقيهي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

علاقتي مع السيد محمد القباج تعود إلى سنوات عدة. فالعلاقة الوطيدة التي تربط بين أسرتينا أتاحت لي أن أحضر مناسبة ولادته. في هذه الفترة، كنت أتابع دراستي بالقسم النهائي بثانوية مولاي إدريس بفاس. إنها الفترة التي عرفت أولى وفود الطلبة المغاربة إلى فرنسا من أجل الدراسة. وبهذه المناسبة كان انتباه الأوساط الفاسية موجها نحو تلك الثلة من الطلبة الذين اختاروا متابعة دراستهم في الديار الفرنسية. وقد شب الأستاذ محمد في هذا الخضم، حيث كانت الأسر تعمل على تشجيع أبنائها على متابعة الدراسة بتفوق. ومن محاسن الصدف أنني ولجت المدرسة التقنية متعددة التخصصات بباريس في نهاية الأربعينات بينما كان الأستاذ محمد يافعا. ونظرا لصلة القرابة بين أسرتينا، فأعتقد أن أهلي كانوا يعتبرونني مثالا له وهو شاب وأيضا عندما كبر.

مرت سنوات وقد نهج الأستاذ محمد نفس المسار الجامعي الذي تتبعته. ومن دواعي بهجتي أنه ينتمي إلى هذه الصفوة المغربية التي تخرجت من كبريات المدارس الفرنسية. وقد تم تعيينه مديرا لمصلحة الطرقات بينما كنت وزيرا للأشغال العمومية.

ومن الأشياء الطريفة أنني لما بدأت ممارسة مهامي الوزارية كان القطاع الإداري الذي أسيره لا يتكلم ولا يكتب إلا بالفرنسية. ومن هذا المنطلق، قررت أن تكون اللغة العربية هي لغة العمل. وساهم الأستاذ محمد بشكل فعال في هذا « المشروع » وقد كانت مديريته هي الإدارة الوحيدة التي تتوفر على مكاتب في جميع أرجاء المغرب بينما كانت الإدارات الأخرى مركزة في الرباط. وللتوضيح، أخذت قرارا يقضي بضرورة التحاق الموظفين المنتمين لإدارات الأشغال العمومية أينما وجدوا في المغرب بأقسام تحصيل اللغة العربية على الساعة الخامسة مساء. وكانت هذه إحدى مهام الأستاذ محمد القباج. وهو الذي قرر ونفذ وتابع هذه العملية لمدة ثلاثة أشهر. وبهذه الطريقة، تعلم هؤلاء التحدث باللغة العربية وتحرير الوثائق الإدارية بهذه اللغة.

وفي ظرف ثلاثة أشهر، تمكن الجميع من كسب هذا الرهان بفضل مجهودات الأستاذ محمد.

أريد أيضا أن أعود وأتحدث عن إحدى أكبر منجزات الأستاذ محمد القباج في وقت لاحق. ويتعلق الأمر بالمؤتمر الدولي حول الطرق في نهاية السبعينات. كنت في نيروبي مكلفا من طرف صاحب الجلالة المرحوم الحسن الثاني، من أجل إنجاح مشروع مغربي تم عرضه على اللجنة الاقتصادية لمنظمة الأمم المتحدة. و فحوى هذا المشروع أن مجمل الحركة الطرقية المنطلقة من لينكراد أو من هلسينكي أو من روتردام والمتوجهة نحو إفريقيا يجب أن تعبر إسبانيا وتصل إلى طنجة وبعدها إلى دول إفريقيا. وقد كان هناك مشروع منافس وهو المرور عبر مرسيليا، وعن طريق النقل البحري إلى الجزائر العاصمة وتمنراست.

ويرجع الفضل إلى الأستاذ محمد الذي دافع بامتياز عن هذا المشروع الذي وضعه صاحب الجلالة المرحوم الحسن الثاني. وقد قرر المؤتمرون في النهاية تبني المشروع المغربي باتفاق مع هيئة الأمم المتحدة.

وقد عمل الأستاذ محمد الكثير من أجل بلده المغرب ولازال. وما أتمناه هو أن ينجح آخرون من أمثاله من أجل رفعة بلدنا.

كلمة السيد محمد برادة

وزير سابق للمالية

ترجمة الدكتور محمد فقيهي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

أريد أولا أن أوجه شكري لمنظمي هذا الحفل. حفل الذاكرة والاعتراف بالجميل. وهكذا تمر الأمجاد والمناصب، التي لا تدوم إلا لفترة وتبقى آثار الأفعال المجيدة. وإذ تبقى هذه في منئى عن مر الزمن. وهذا شعار محمد القباج.

لقد عايشت السيد محمد القباج لمدة ثمان سنوات في الحكومة. التي كنت فيها وزير المالية بينما هو كان وزيرا للتجهيز والأشغال العمومية. كان هذا في الثمانينات والتسعينات. وأنتم تتذكرون هذه الفترة. فمن أهم خصائصها الحالة المالية العسيرة وبداية تنفيذ سياسة التقويم والإصلاحات الهيكلية. كان لزاما ترشيد النفقات العمومية والحفاظ على مستوى الاحتياطي الوطني من العملة الذي وصل إلى أدنى مستوياته. أتذكر أولا المفاوض الدقيق الذي يعد ملفاته من منطلقات عدة. وقد كانت الأشغال العمومية تكلف

الدولة نفقات هامة. ورغم كل هذا فإن محمد القباج يفاوض ميزانيته بثقة وعزم.

كان يدرك جيدا قصده. وعلى وجه كان يستطيع لي فقط رصد مجموع الاعتمادات المخصصة لوزارته على مدار السنة ولكن أيضا الحصول على أداء لهذه الاعتمادات. هذا على عكس الوزارات الأخرى التي كانت غالبا ما لا تتجاوز نسبة 40% من مجموع ما ذكر. ومن هذا المنطلق كانت فعاليته في صرف الاعتمادات تخلق مصاعب مالية. لكن كنت أتفق معه تماما لأن بلدنا استطاع بفضل مجهوداته تحقيق الكثير في مجال البنيات التحتية رغم الظرفية المالية الصعبة في تلك الفترة. كان محمد القباج يتقن اختيار العاملين معه من ذوي الكفاءات الرفيعة. كان منهجيا، ويفكر كثيرا قبل أن ينفذ. كان مقنعا.

وكان أيضا لا يكل من العمل، عندما كنت أغادر وزارة المالية على الساعة العاشرة والنصف، كنت أعتقد أنني آخر من يغادر المكان. وبما أن وزارة التجهيز والأشغال العمومية توجد على مقربة من وزارة المالية كنت أجد دوما سيارته في مدخل الوزارة. كثيرا ما كنت أعرج عليه في مكتبه. وكنت أيضا كثيرا ما أغادر مكتبه حاملا طلبات جديدة لتحويلات في الميزانية.

كان جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني يكلفه بمهام صعبة وخاصة ذات طبيعة تجريبية. وكان محمد القباج معروفا بمقدراته المتعددة الاختصاصات. كان رجل المهمات المختلفة. مهما كانت الأسئلة المطروحة، كان يتصورها في الزمان وفي المكان ويضعها في بعدها النسقي، مع اعتبار جميع العوامل المؤثرة. وهذا ما كان الأمر بالنسبة لمشاريع كبرى مثل التموين المهني، دراسة وتنفيذ بناء عدد من السدود، دراسة الربط القار طنجة جبل طارق، المشروع الخاص بتقليص مؤخر ديون المؤسسات العمومية في إطار اتفاقي مع البنك الدولي ... وغيرها

لا يمكن لأحد أن ينسى المقدرة والذكاء الذين عبر عنها محمد القباج خلال مفاوضاته مع الفرقاء الإيطاليين والروس من أجل بناء سد المجاعرة. فقد أحسن الملائمة بين الوظيفة التقنية والوظيفة المالية. وقد كان هذا تحد كبير في تلك الفترة، وهو الآن أكبر سد في المغرب. إنه يشكل 23 % من مقدرات السدود مجتمعة في المغرب. أريد أن أغتنم هذه المناسبة كي أحيي السيد عبد اللطيف يوسف الحمد رئيس الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي عن الدعم الذي قدمته المؤسسة لهذا المشروع وكذا عما أسداه شخصيا لبلدنا وخاصة في الظروف الصعبة. فبفضله تم

بناء سد المجاعرة وكذا جزء لا يستهان به من البنيات التحتية في بلادنا.

وأذكر أيضا مشروعا آخر لا يقل أهمية عن سابقيه. مشروع الطرق السيارة بالمغرب. في تلك الفترة تعلق الأمر ببناء الطريق السيار الرباط–الدار البيضاء، وكان المشروع ينفذ على أشطر صغيرة نظرا لضعف إمكانيات التمويل. اقترح على السيد محمد القباج دمج مشروع الطريق السيار في الميزانية العامة بعد أن باءت جميع محاولات تفويض المشروع إلى شركات أجنبية. وقد تمكنا بسرعة من خلق شركة ذات رأسمال عمومي يخضع تسييرها لقواعد القانون الخاص، مكلفة بتنفيذ مجمل شبكة الطرق السيارة بالمغرب، الذي أضحى رافعة لإنماء عدد كبير من القطاعات. وبعد ساعة، تمكنا من إعداد المبالغ الضرورية لتكوين رأسمال الشركة. وقد تقرر أن تخضع تمويل بناء شبكة الطرق السيارة لمبدأ التفويض. و هنا أعبر مرة أخرى عن شكري للصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. فيما يخص نفقات التسيير، فتغطيتها تتم عبر نظام الأداء الذي يجب وضعه حيز التنفيذ. وإذا كان من السهل تصور هذا النظام اليوم، فلم يكن الأمر كذلك في وقت كانت العقليات لا تدرك أهمية هذا الأمر. وقد اعترض وزير الداخلية آنذاك على هذا المشروع اعتقادا منه أنه سوف يؤدي إلى

زعزعة الأمن العام. لازلت أتذكر أن محمد القباج دافع عن مشروعه في حضرة صاحب الجلالة وحصل على موافقته.

وهكذا رأت الشركة المغربية للطرق السيارة النور والتي تمكنت من بناء شبكة من أكثر من 1000 كلم.

لقد كان محمد القباج من أكبر خدام الدولة. وقد استطاع إيجاد توازن بين قطاع خاص في قمة أوجه وقطاع عام ليس دائما بالضعف الذي ينعت به. وكان دائما يؤمن بالدور الهام الذي يلعبه القطاع العام في الإنماء الاقتصادي للبلاد. وكان يعتقد أيضا أن الصعوبات التي يمر منها هذا القطاع تعتبر نتيجة لحكامة غير ملائمة وأيضا لسوء تدبير محيط هذا القطاع، نظرا لمتأخرات الديون المتراكمة التي كان يعاني منها.

وقد أدت هذه النظرة النقية إلى إعادة الاعتبار للقطاع العام والذي لا يقل اليوم في مقدراته وإنجازاته عن القطاع الخاص.

وفي الأخير، أريد أن أذكر برفعة الحس التواصلي والعمل الجماعي الذين طبعا طريقة التدبير لدى السيد محمد القباج. وقد استطاع دائما أن يبقى قريبا من مساعديه وأن يعمل دون كلل أيضا على تحسين ظروفهم. رجل تدبير تنتابه حساسية عميقة بالمشاكل الاجتماعية والإنسانية. وفي جميع المهام التي مارسها محمد القباج طيلة حياته، عبر عن قناعته بهذه المبادئ النبيلة.

كلمة السيد عبد اللطيف يوسف الحمد

الرئيس المدير العام للصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

في البداية، أشكركم جزيل الشكر وأعبر عن فرحتي الغامرة بوجودي بين ظهرانيكم بمناسبة حفل تكريم السيد محمد القباج.

وألخص مداخلتي في ثلاث نقط أساسية:

ـــ أولا، أود أن أشكر السيد محمد برادة، إذ إنه أثار بعض مما كنت سوف أتطرق إليه في هذه المداخلة. وقد عرفت السيد محمد القباج منذ أكثر من 25 سنة بينما كان مديرا لمصلحة الطرقات، وبعدها وزيرا للتجهيز والأشغال العمومية. ومن شيم السيد محمد القباج العمل دون كلل وبفعالية يعز نظيرهما. وقد وجدت فيه الإخلاص والثقة والاستقامة والحكمة والجدية في العمل. وهكذا استندت علاقتنا على الثقة المتبادلة.

ولازلت أتذكر يوما عندما اتصل بي السفير المغربي ليخبرني أن السيد محمد القباج سوف يزور مقر الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. وافقت مسرورا. يومين بعد ذلك استقبلت السيد محمد القباج في مكتبي وحدثني عن تحد كبير كان يواجهه في تلك الفترة، ويتعلق الأمر بسد الوحدة الذي كان بناؤه

باهظ التكلفة ومن منطلق ثقتي بالرجل والتقدير الذي أكنه له، فقد وافقت دون تردد. ويوما بعد يوم تأكد لي أنني كنت على صواب. وهذا ما جعلنا ننخرط في مشاريع أخرى من بينها ما يتعلق بالشبكة الطرقية بالمغرب، حيث إن مؤسستنا ساهمت بمبلغ مليار دولار، أي حوالي ثلث التكلفة الإجمالية.

وبدون السيد محمد القباج والثقة التي وضعتها في مهنيته وقدراته، لم يكن ممكنا أن نحقق تقدما ملموسا. وأحيي بحرارة الثقة التي فرضها السيد محمد القباج على محيطه وكذلك علاقاته المتعددة مع مسؤولي المؤسسات البنكية والمالية العربية والعالمية.

وفي الأخير، هذا الرجل وكما تعرفون يعشق بلا حدود مدينة فاس، ونحن نتقاسم الحب العميق لهذه الحاضرة العربية العريقة، ملتقى العلم والإبداع. وأعتبر نفسي كأحد أبناء هذه المدينة، التي هي بالنسبة لنا جميعا تراث غني ونادر.

ألف شكر لك محمد على المجهودات التي بذلتها من أجل مدينة فاس الخلابة.

يمكنني أن أتحدث لمدة أربع ساعات وليس أربع دقائق في حق السيد محمد القباج. ولكن لكي ألتزم بالمعايير المعمول بها، سوف أكتفي بهذا القدر.

كلمة السيد عبد اللطيف الوديي

الكاتب العام لوزارة الاقتصاد والمالية

ترجمة الدكتور عبد الله حارسي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

تم تعيين السيد محمد القباج وزيرا للمالية والاستثمارات الخارجية في الحكومة التي عينها المغفور له صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 27 فبراير 1995. واحتفظ بهذا المنصب إلى حدود 13 غشت 1997.

خلال هذه الفترة، ورغم قصرها النسبي وتميزها بصعوبات ظرفية، تمكن السيد محمد القباج أن يطبع بطابعه الخاص وزارة المالية. فقد طبع الوزارة أولا بأسلوبه الشخصي جدا المبني على الوضوح في التحليل، والقدرة على تدبير الملفات المهمة عن قرب، وإنجاز تشخيصات جيدة يستخلص منها استراتيجيات عملية. لقد تمكن أيضا، من خلال قدرته الكبيرة على التكيف مع المسؤوليات الجديدة، من تبديد شكوك بعض المسؤولين السامين بالوزارة، الذين كانوا لا يزالون تحت صدمة التقويم الهيكلي، شكوكهم في وزير سابق للتجهيز يدبر ماكرو-الاقتصاد الوطني.

يمكن فهم منهجية والطابع الخاص للسيد القباج من خلال المنجزات والتطورات التي حققتها وزارة المالية سيما في المجالات التالية:

1- تقوية مسلسل الإصلاحات والاستقرار الماكرو-اقتصادي:

لقد تحمل السيد القباج مسؤولية وزارة المالية والاستثمارات الخارجية سنتين تقريبا بعد أن قطع المغرب مع مسلسل إعادة الجدولة ومع برامج التقويم الهيكلي. علاوة على ذلك، فإن تواتر فترات الجفاف والثقل الكبير للقطاع الأولي في الاقتصاد، لم يكن من شأنهما تيسير مهمة التدبير الماكرواقتصادي للبلاد. تميزت هذه الفترة أيضا بتصاعد المطالب النقابية برفع الأجور، والحاجة إلى إعادة روابط الثقة بين الإدارة والفاعلين الاقتصاديين والتي تزعزعت كثيرا بسبب الحملة التطهيرية.

أمام هذه الوضعية، أبان السيد القباج عن حكمة وثبات كبيرين، وجعل من تسريع وثيرة الإصلاحات الهيكلية استراتيجية لا تنفصل عن التدبير الماكرواقتصادي، علما أن النمو الاقتصادي والاستقرار المالي لا يمكن أن يدوما ويستمرا إلا إذا كانت جذورهما تنهل من بنيات وتدبير حر للاقتصاد، وليس من

إجراءات قسرية ومالية صرفة. علما أن كل هذا يجب أن يندرج في إطار برمجة وأهداف محددة ومحل متابعة.

من بين الإصلاحات التي تحققت تحت إشراف السيد القباج في المجال المالي، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-إقرار تشريع جديد ينظم الاستثمار (ميثاق الاستثمارات)؛

-إصلاح السياسة الجمركية في اتجاه تقليص الحماية المبالغ فيها وتحرير التجارة الخارجية؛

-إحداث سوق للتبادلات؛

-إصلاح وعصرنة سوق مناقصات قيم الخزينة؛

-خلق شركة بورصة القيم بالدار البيضاء والانتقال من نظام التنقيط بالصياح إلى التنقيط الإلكتروني؛ إحداث محافظ مركزي للسندات وتدشين أولى هيئات توظيف القيم المنقولة؛

-تنفيذ إصلاح قطاع التأمين؛

-تدشين العملية الأولى للشركة بين القطاع العام والقطاع الخاص في مجال إنتاج الطاقة الكهربائية وفي ميدان التدبير المفوض لتوزيع الماء والكهرباء بالدارالبيضاء؛

-إعطاء دفعة قوية لبرنامج الخوصصة مع تفويت الدولة لشركة "لاسامير" والشركة الشريفة للبترول وشركة التأمين "سينيا" وشركات المناجم وبعض الشركات السياحية والخوصصة الجزئية لشركة "سوناسيد".

2- إطلاق مسلسل التدبير النشيط للدين العمومي الخارجي والتنقيط السيادي للمغرب من طرف الوكالات الدولية للتنقيط.

إن وضع استراتيجية وبنيات مخصصة للتدبير النشيط للدين العمومي بدأ في نهاية سنة 1995. وفي نفس الإطار تم البدء في التحضير للتنقيط السيادي لبلادنا.

ترمي هذه الإستراتيجية إلى تحقيق عدة أهداف في نفس الوقت. الهدف الأول بطبيعة الحال هو تقليص ثقل الدين الخارجي العمومي سواء على ميزانية الدولة أو على ميزان الأداءات. الهدف الثاني يتمثل في تأمين الانتقال من اقتصاد للدين إلى اقتصاد للاستثمار والشراكة من خلال برامج لتحويل الديون إلى استثمارات عمومية وخاصة. الهدف الثالث هو تحفيز الاستثمار والنمو.

وعلى سبيل المثال، فإن تحويل الديون إلى استثمارات عمومية تجلى في عمليتين أنجزتا في 1996 وتعلقتا بالتتابع بمبلغ 300 مليون دولار.

في إطار تحويل الديون إلى استثمارات خاصة، وقع المغرب مع فرنسا وإسبانيا عدة اتفاقيات لتحويل ديون مرتفعة التكلفة إلى استثمارات خاصة بين 1996 و1997 بغلاف مالي إجمالي قدره 600 مليون دولار.

من جهة أخرى، فإن انخفاض نسب الفائدة على المستوى الدولي جعل بعض القروض مكلفة بالنظر للشروط المطبقة في السوق في 1996-1997. ففي هذا السياق تمت عمليات لإعادة التمويل والأداء المسبق لهذه القروض. وقد كانت أول عملية في هذا المجال تخص الأداء المسبق لما يساوي 200 مليون دولار تقريبا من الديون التجارية تجاه فرنسا من خلال قرض إجباري من نفس المبلغ في يوليوز 1996. تلت هذه العملية عملية أخرى في سنة 1997 من خلال الأداء المسبق لمبلغ 120 مليون دولار للبنك العربي للتنمية ومبلغ 150 مليون دولار لبنك EXIMBANK-Japon.

إن نجاح هذين العمليتين وتأثيرهما الإيجابي الكبير على الميزانية وميزان الأداءات والاستثمارات الخارجية سمح بمتابعة وتوسيع هذه الإستراتيجية.

3- إنعاش الاستثمارات الخارجية بالمغرب

لقد لعب السيد القباج دورا هاما كوزير للمالية والاستثمارات الخارجية في إقرار ميثاق للاستثمار دخل حيز التنفيذ سنة 1995. حل هذا التشريع الجديد محل عدة مدونات للاستثمار قطاعية، كما عمم تدابير تشجيع الاستثمار بإدراج مبدإ الحياد الجبائي بين القطاعات. كرس هذا الميثاق أيضا حرية الاستثمار من خلال تشجيع إمكانيات الاستثمار بالمغرب وتنمية دينامية المقاولة. بالإضافة إلى الامتيازات التي يمنحها هذا الميثاق للاستثمار، فإنه ينص أيضا على تبسيط المساطر وعلى تخفيضات جبائية هامة في مجال الضرائب على الشركات وأيضا في مجال الضريبة على القيمة المضافة والحقوق الجمركية الخاصة باقتناء التجهيزات.

إن إقرار مدونة للاستثمار كان يوازيه إحداث بنيات مؤسساتية لمصاحبة التنفيذ اليومي لهذه المدونة. وهو ما يفسر خلق مديرية للاستثمارات الخارجية بوزارة المالية. أحدثت هذه المديرية

لتأمين وظيفة النهوض بالاستثمار، وتوقع وظيفة المخاطب الوحيد للمستثمرين وتحضير الملفات التي تبت فيها اللجنة الوزارية المشتركة التي يرأسها السيد الوزير الأول.

4- إقرار منهجية البرمجة الإستراتيجية داخل وزارة الاقتصاد والمالية .

تم إقرار منهجية البرمجة الإستراتيجية بشكل فعلي بوزارة المالية سنة 1997. وترسخت بعد ذلك في الممارسات التدبيرية لجميع وحدات الوزارة وأدمجت في طرق تدبير الوزارة، وشملت الشركاء الوطنيين والدوليين للوزارة. الهدف من ذلك هو توضيح الرؤيا على المدى المتوسط والطويل والمتابعة المنتظمة لأعمال وورشات الوزارة.

5- بصفته رئيسا ل"لجنة التنمية"

ترأس السيد القباج "لجنة التنمية" من أبريل 1995 إلى شتنبر 1997 وهي هيأة دولية تتخذ شكل لجنة وزارية مشتركة لمجالس ولاة البنك العالمي وصندوق النقد الدولي حول نقل الموارد الحقيقية للدول السائرة في طريق النمو.

تضم هذه اللجنة وزراء المالية للدول الصناعية الكبرى إلى جانب الدول النامية. تعالج جميع قضايا التنمية الخاصة بدول العالم الثالث وبنقل الموارد إلى هذه الدول.

في هذه الفترة وبالضبط في 1996 وتحت رئاسة السيد القباج انطلقت المبادرة الدولية لتقليص ديون الدول الفقيرة الأكثر مديونية. تقدر تكلفة هذه المبادرة بمبلغ 54 مليون دولار، وهو رهان مالي ضخم تطلب تركيبه مفاوضات طويلية وجهود كبيرة من طرف السيد محمد القباج للبحث عن التوافق المناسب بين الأطراف المعنية، الدول المتقدمة، الدول السائرة في طريق النمو، المنظمات المالية الدولية.

خطاب معالي السيد برونو لافون

رئيس مدير عام شركة لافارج

ترجمة عبد الله حارسي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

أشكركم جزيل الشكر على دعوة رئيس مؤسسة "لافارج" لهذا الحفل البهيج. "لافارج" توجد بالمغرب منذ 80 سنة وبفضل السيد محمد القباج الذي أبان حقيقة عن موهبة كبيرة في بعد النظر. لقد فهم في الحين أن المغرب يحتاج لمقاولات كبيرة بالمغرب، وقد بنى مع لافارج مؤسسة فعالة تحمل إسم لافارج – المغرب. زرت هذا الصباح أحد المصانع التي نصحنا السيد محمد القباج ببنائها بتطوان، وهو اليوم واحد من أفضل مصانع الإسمنت في العالم بالنظر للفعالية والسلامة وجودة الفريق العامل والمشكل مائة بالمائة من مغاربة، وهذا شيء جيد جدا. إذن، عندما أسأل من سبقوني وعندما أسأل نفسي، لانني أعرف السيد محمد القباج لأكثر من عشر سنوات، أظن أن بعد النظر لديه ساعدنا كثيرا. ساعدنا في المغرب وساعدنا أيضا خارج المغرب. لا زلت أتذكر الاجتماعات التي عقدناها بالمغرب حيث كان السيد محمد القباج

يناقش خريجي مدرسة بولتكنيك بمؤسسة لافارج حول طبعهم المحافظ جدا وعدم فهمهم لظواهر النمو وعدم تمكنهم من وضع توقعات في مجال الاستثمار. ويمكن القول أنه ساعدنا على التغيير، وساعدنا في ولوج أسواق في طور النمو بحماس ودينامية أكبر، وبهذا لم يكن فقط مصاحبا للمقاولة الوطنية وإنما الدولية أيضا. كيف حصل على ذلك؟ أظن لأنه يتوفر على فهم عميق للاختلافات الثقافية، التي ربما تعلمها في مدرسة "بوليتكنيك"، وفي جميع الأحوال نجحنا أيضا في هذا المجال في تدبير أفضل لأعمالنا في الدول الأجنبية بفضل النصائح التي أسداها لنا السيد محمد القباج في عدة مناسبات.

ورغم أنه كان صديقا، فإنه كان يتجنب المحاباة. تحدث البعض عن صرامته ودقته في العمل، لقد كان كذلك معنا نحن ومع الآخرين في إطار المجلس الاستشاري الدولي. سأقول بإيجاز أنهم يتحدثون في فرنسا عن مهندس القناطر، أظن أن أكثر القناطر جمالا التي يمكن أن نشكر السيد محمد القباج على بنائها هي تلك القناطر بين بني الإنسان، قناطر بين الشمال والجنوب، بين المعاصرة والأصالة، قناطر أيضا بين التكنولوجيا والقيم الإنسانية. أعتقد أن هذه القناطر التي شيدها هي قناطر متينة ومن أجل هذا بالضبط جئت هذا المساء.

كلمة السيد أندريه أزولاي

مستشار جلالة الملك محمد السادس،

رئيس مؤسسة أنا ليند

ترجمة عبد الله حارسي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

بالإضافة إلى تكريم السيد محمد القباج، وهو التكريم الذي أشارك فيه بمحبة و حرارة، فإنني أريد وقبل كل شيء أن أعلن عن امتناني للسي محمد.

امتناني له بسبب المنهجية المبتكرة التي اتبعها في مدينة فاس، والتي كانت حاسمة بالنسبة للطموحات والمشروع اللذين كونتهما بضعة شهور بعد ذلك من أجل الصويرة، المدينة التي ازددت بها.

عندما أسس اختياراته بالنسبة لفاس على الثقافة والفنون والقيم الروحية والفلسفية التي تعبر أحسن تعبير عن مغربنا الأصيل، فإنه قد فتح لنا الطريق أمام كل الممكنات.

في هذا البحث الحماسي عن الثقافة والتراث الموضوع في خدمة إعادة اكتشاف الثنايا العميقة لتاريخنا المتشابك وهوياتنا

الغنية بقبول الآخر، فقد عرفنا أيضا كلنا في بعض الأحيان نفس الهواجس ونفس الهموم.

إنه عبر هذه التجربة المبنية على اليقين ومن حين لآخر على المحن، وجدنا أنفسنا جنبا إلى جنب متضامنين ومقتنعين ومتحمسين وملتزمين.

هذا الفصل الذي كتب بفاس بالنسبة له وبالصويرة بالنسبة لي، من المؤكد أنه سيكون واحدا من الفصول النادرة وغير المتوقعة في مسارينا.

إنها مسارات يغذيها تنوع وتجذر تواريخنا والتي يبرز جمالها جليا عندما تستلهم مضمونها من سجلنا الثقافي والموسيقي لكي نحكيه للآخرين.

كـلـمـة السيد عباس الجراري

مستشار جلالة الملك محمد السادس

محمد القباج: الزميل الصديق

تفعمني سعادة غامرة بحضور هذا المنتدى العالمي الثاني، الذي ينظمه المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية، ومؤسسة روح فاس ومجلس هذه المدينة في موضوع: "الاتحاد من أجل المتوسط: أية حصيلة لأية آفاق ؟"

وتزيد في شعوري بهذه السعادة، دعوتي للمشاركة بمناسبة هذا المنتدى الحافل، في تكريم أخ عزيز وصديق حميم تشدني إليه أواصر متينة، ليس من السهل علي في جلسة محدودة كهاته أن أستعرض جوانبها العديدة، وما لها في نفسي من آثار حميدة تحث على الفخر والاعتزاز.

ذلكم أن معرفتي بمعالي السيد محمد القباج بدأت قبل أن ألتقي به وأسعد بزمالته وصداقته ؛ إذ كان اسمه يتردد في الأوساط العلمية والإدارية منذ السنوات الأولى للاستقلال، باعتباره في طليعة الشباب الوطني المكوّن بتعليمه العالي لبناء هذا الاستقلال، إذ كان من بين أوائل الخريجين من مدرسة

البوليتكنيك Polytechnique بباريس، وكذا المدرسة الوطنية للقناطر والطرق بها.

وهو ما أهله – والأطر يومئذ قليلة ومحدودة – ليشغل مناصب سامية بوزارة الأشغال العمومية، قبل أن يعينه جلالة الملك المغفور له مولانا الحسن الثاني طيب الله ثراه مكلفاً بمهمة في الديوان الملكي، مسؤولاً عن الربط القار بين أوروبا وإفريقيا عبر مضيق جبل طارق ؛ ثم ليعينه بعد ذلك وزيراً للتجهيز والتكوين المهني، فوزيراً للمالية والاستثمارات الخارجية ؛ وكان قد انتخب نائباً برلمانيا عن إقليم مولاي يعقوب. وهي كلها مهمات كانت تحتاج لدقتها وصعوبتها إلى أمثال القباج، المؤهل بشبابه الغض وبوطنيته الراسخة وتخصصه العلمي الدقيق، وبصفاء ذهنه ووضوح رؤياه، لينهض بها مساهمة منه في البناء ورفع تحدياته ومواجهة إكراهاته ؛ وما كان أكثرها إذ ذاك والمغرب حديث العهد باسترجاع الاستقلال.

وقد تسنى لي منذ أوائل سنوات الثمانين أن أتعرف شخصياً إليه، من خلال الأنشطة الثقافية التي كان يدعوني لحضورها والمشاركة فيها، والتي كانت تقيمها جمعية فاس سايس برئاسته، والتي كانت تعنى بمختلف قضايا الفكر والأدب وسائر المجالات

الفنية، ولا سيما الملحون و"الآلة"، وما إليها من موسيقى روحية صوفية.

وأود هنا أن أستحضر "مهرجان فاس الأول لطرب الملحون" الذي نظمته تحت الرعاية الملكية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، جمعية فاس سايس، والمجموعة الحضرية لفاس، وعمالة فاس المدينة، وبدعم من وزارة الثقافة والاتصال، في منتصف أكتوبر عام واحد وألفين (أيام الخميس والجمعة السبت 25-26-27 رجب 1422هـ الموافقة 11-12-13 أكتوبر 2001م)؛ وكان قد شرفني بأن جعل الدورة الأولى لهذا المهرجان مقرونة باسمي: "دورة الدكتور عباس الجراري"، مما اعتبرته تكريماً لم تكن الكلمات مسعفة لتفي بواجب شكره والتنويه به.

وقد زادني اعتزازاً بهذه الالتفاتة الغالية، أن المهرجان المذكور جاء ليقوي علاقة الزمالة التي أصبحت تجمعنا، بعد أن شرفني مولانا أمير المومنين جلالة الملك الأستاذ محمد السادس أعزه الله، بتعييني وإياه والسيدة الفاضلة زليخة نصري مستشارين لجلالته. وقد تم هذا التعيين المبارك في التاسع والعشرين من مارس سنة ألفين للميلاد (يوم الأربعاء 23 ذو الحجة 1420هـ الموافق 29 مارس 2000م).

وعلى امتداد فترة الزمالة هاته في رحاب الديوان الملكي العامر، كانت الروابط بيننا وأواصر الصداقة تتقوى، وكانت معرفتي به تزيد، ومعها يزيد تقديري لاطلاعه الواسع وتجربته الغنية وسلوكه المثالي وأخلاقه العالية. فما التقينا للحديث وتبادل الرأي، إلا وأعجبت بتواضعه وسعة صدره، وحسن مذاكرته وجميل مجالسته ؛ بل لم أكن ألقاه إلا وابتسامة صادقة على محياه الطلق الوضيء تغري بالاستماع إلى خبر مفيد، أو إلى نكتة ظريفة، أو نادرة طريفة يلقيها بعفوية وتلقائية وحث على التلذذ والاستمتاع.

وقد استمر في هذا المنصب الاستشاري إلى أن عينه جلالة الملك حفظه الله في يونيو عام خمسة وألفين (يوم الأربعاء 15 جمادى الأولى 1425هـ الموافق 22 يونيو 2005م) والياً على جهة الدار البيضاء الكبرى وعاملاً على المدينة. وبقدر ما كان يسهر على القضايا العديدة لهذه الجهة ومشكلاتها المتنوعة، كان يعنى بحاجياتها الثقافية التي كان يعتبرها بحق إحدى دعائم التنمية البشرية التي لا حل لتلك القضايا والمشكلات بدونها، والتي هي أساس كل نهوض وازدهار. وقد تسنى لي أن ألاحظ عن قرب هذا الاهتمام، في كل مرة كانت تتاح لي فرصة

الحضور والمشاركة في ندوات أقيمت بهذه المدينة، أو أنشطة بعض جمعياتها الثقافية.

ولا أخفي أنني بهذا وغيره مما لا يتسع لاستعراضه مجال هذا الحفل التكريمي المحدود، أسجل نموذجاً قل نظيره يمثله معالي الصديق الأستاذ محمد القباج، في حسن التوفيق بين التقنية والسياسة وبين سلطتهما والثقافة. وعندي أنه ما كان ليتيسر له ذلك، لولا أصالته التي ولد ونشأ وتربى عليها، في حضن أسرة القباج المجيدة بمدينة فاس العريقة، والتي نماها وأغناها بمقامه المرحب به بين أهله وأحبائه في رباط الفتح ؛ وكذا لولا وطنيته الصادقة ومعرفته الواسعة، وحنكته الغنية وذهنه النير وفكره المتفتح، ولولا كذلك كرم نفسه وحسن معشره ونبل شيمه، وتشبعه بالقيم الدينية السامية.

فليهنأ أخي العزيز بهذا التكريم، وليتقبل مني هذه الكلمة الوجيزة مقرونة بالدعاء إلى الباري عز وجل، أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية، في سعادة وهناء وتوفيق وسداد.

وليتقبل منظمو المنتدى العالمي الثاني أسمى عبارات الثناء والتقدير، لإقامتهم هذا الحفل التكريمي البهيج، في إطار موضوع هام يتصل بالاتحاد من أجل المتوسط. ولعلي أن أخص منهم

بالذكر الأستاذ الصديق الدكتور النابغة عبد الحق عزوزي الذي قرب خطاي إلى جمعكم الموقر.

أشكر لكم حسن إصغائكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة الأستاذ عبد الهادي التازي

عضو أكاديمية المملكة المغربية

في مستهل حديثي هذا أتساءل مع نفسي وأقول: هل كانت مهام محمد القباج ووظائفه السامية هي التي تستحق التهنئة به، قبل أن يهنأ هو بها؟

إن الفكرة التي تكونت لدي وأنا ألتقي بالأستاذ القباج لأول مرة في منعرجات القصر حيث كان يبلغ رسالته العلمية بإخلاص وتفان وانضباط، هي أنني سمعت عن هذا الإخلاص والتفاني والانضباط ممن كانوا يهتمون بسيرة القباج، وخاصة من مجلس الأستاذة الذين كانوا يتعاقبون على تكوين الأمراء...

وقد كان القباج يتراءى أصغر منا سنا وكانت ملامحه – وأعتقد أنها ما تزال – ملامح تنم عن البراءة والوداعة والفطرة ... مضيفا إلى كل هذا، افترار الثغر وخلق التواضع الذي كان يزيد في قيمته وصيته، ومن ثمت اكتسب محبة الجميع، وتقدير الجميع...

وعندما أصبح وزيرا، قلت: لعله سيتغير وسيصيبه ما يصيب بعض الناس الذين ينسون الأمس، لكن القباج ظل على فطرته وبراءته ووداعته وبسمته، وكان أبرز ما يتراءى لي فيه أنه، وحتى في حال

خلافه مع رأيك، يظل متحدثا إليك وهو منطلق السريرة مكتمل البشرى...

تقلد عدة مناصب سامية، ومنها المناصب الدقيقة النازكة، وكان من أبرز ما لاحظناه أنه كان يعيش مع موظفيه وكأنه واحد منهم، يؤانسهم ويستشيرهم. وقد لازمته فضيلة إنما تلزم كبار القوم، تلك أنه يتعمد تقديم مساعديه للناس وتقديرهم أمام الملأ على أنهم قادرون على الابتكار والإبداع حيث يشعرون بأنهم فعلا أكفاء ولا يلبثون أن يصبحوا مواطنين نافعين.

لقد ذكرتني سيرته هذه في تاريخ أبي عبد الله محمد بن أحمد شريف تلمسان، ومستشار السلطان أبي عنان، والمتوفى سنة 771=1370 الذي كان يشجع طلبته على النقاش، ويذكرهم بأسمائهم في التقارير رفعا لمعنوياتهم ودعما لمنزلتهم. وكم عرفت من مساعديه ممن درجوا في أعلى الوظائف بسبب فسح المجال لهم، للإدلاء بدلوهم، وتلك منقبة لا يتوفر عليها بعض الذين يخافون من فتح النوافذ أمام الآخرين. كان يؤمن بالحكمة القائلة: "زرعوا فأكلنا ونزرع ليأكلوا".

وهناك فضيلة أخرى أذكرها، ولا أستأذنه في إفشائها، إنه لا يجامل في سبيل أن يقول كلمة حق يراها، أو قولة صدق يجهر بها ...

ولا أعلم أن القباج تدخل في شأن إلا أن يكون في صالح وطنه وإسعاد مواطنيه...

وكم حضرت مجالس لقوم وردوا من بعيد لغرض من الأغراض الشخصية، فكان يصارحهم بما يمكن أن يسمح به القانون فلا يخاتلهم ولا يضللهم، محافظا بذلك على أخلاقيات الصداقات.

والرجل إلى جانب كل هذه المزايا، رجل فنان تستوقفه الأعمال ذات الحمولة الفنية الوازنة، تستوقفه اللوحات... فهو لا يبخل بالكلمة الطيبة بل إنه يصفق للمبدعين والفنانين أينما وجدوا.

والقباج، وهو من الجيل الذي تجول – فيما وراء البحار – وعاش مع حضارات أخرى – لا ينسى – وهذا جانب أشعر بأن من واجبي أن أكشف عنه، لا ينسى انتماءه إلى هوية ما كان أعزها عنده: العقيدة واللغة ... لقد كان يحمل عقيدة قوية واضحة ظاهرة تتمثل فيما ورثه ... ثم هو بعد عقيدته متشبث بلغته، يرى فيها الضمان الوحيد لكيانه ووجوده. ومن ثمت وجدانه صديقا وفيا للكتاب وللثقافة. شغوفا بالمقارنات والمفارقات بين منظور هذه الحضارة والحضارات الأخرى، ومن هنا وجدنا فيه مثل الرجل النافع الذي يرغب الناس في مجالسته والاستفادة من تجربته وخبرته. ويكفي أن نرجع إلى سنوات العطاء التي قضاها في مختلف

الكراسي المتنفذة مما جعل منه مؤسسة من المؤسسات المربحة التي رأينا نتيجتها في وجوده إلى جانب أصحاب السياسة والقرار...

وإذا كان لي ما اقترحه على الذين يقرأون هذه السطور، فهو أن يجربوا السفر مع الأستاذ القباج، ليس السفر العابر الذاهب، ولكن السفر، صباح مساء، على متن السفينة التي كان يتواجد فيها، من كل زوجين اثنين، عشرات الناس بطباعهم واتجاهاتهم، ورغباتهم... هناك في الأسفار تظهر طبائع الناس وهناك رأينا محمد القباج على ما هو، من أول خطوات الرحلة ومرورا بالمحطات في المغرب الأوسط والمغرب الأدنى، إلى طرابلس حتى العودة على نفس الطريق ... في هذه النزهة المتصلة...

وبما أن الإنسان ابن بيئته كما يقولون فإن محمد القباج مغربي حتى النخاع، تقرأ مغربيته في بيته وفي سلوكه، وفي متناولاته، فهو إذن من صميم البيت المغربي، وهو معتز بأسرته مشدود إلى أبنائه، إلى بيته الذي يجد فيه سيدة فاضلة تنتمي إلى أسرة وطنية جاهدت وكافحت، سيدة مثقفة واصلة، يجد فيه نموذج المحاور الذي يعطيك ولا ينتظر التعويض، ويبادلك الرأي ولا يجافيك...

تلك كلمة "على قصرها كافية" بهوامشها وحواشيها وما بين سطورها، ومن شاء منكم أن يطلب الشرح والتفسير فإني مستعد لشرح أطول، وتفسير أشمل وأكمل.

وحسبي، أن يجد القارئ الكريم، في هذه الشهادة ما يفي بالمقصود، راجيا أن نرى في هذا المغرب الجديد ما تقر به العين ويثلج الصدر.

السيد عبد العزيز سعود الباطين

رئيس مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السيدات والسادة

يحتاج الحق إلى رجلين، واحد ينطق به وآخر يستسيغه، ومن باب الحق أن أقول لكم بأن الدورة الرابعة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري المنعقدة بفاس العاصمة العلمية للمملكة مابين 10 و 12 أكتوبر 1994، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله وبتعاون مع جمعية فاس سايس وهي الدورة التي حملت إسم الشاعر الكبير ((أبو القاسم الشابي)) كانت بكل صدق منعطفا في مسيرة مؤسستنا بفضل ماحققته من إشعاع وطني ودولي فتح أمامنا آفاقا واسعة في التبادل الثقافي والأدبي مع أدباء وشعراء ومجتمع مدني كبير، خاصة وقد كانت هذه الدورة هي أول فعالية للمؤسسة تقيمها خارج مدينة القاهرة التي شهدت الإعلان عن المؤسسة، واحتضنت دوراتها الثلاث الأولى.

وليس صدفة أن تحقق مؤسستنا كل هذه النجاحات فقد شرفها بحضوره آنذاك سمو الأمير ولي العهد الأستاذ محمد حفظه

الله كما كنا بفاس بين أحضان رجل دولة خبير بمجالاته الفكرية وبعبقريته الإنسانية والفنية والتي جعلت منه رمزا من رموز المجتمع المدني وذلك من خلال ما تآلف لديه من رحابة معرفة وحنكة تسيير ودماثة خلق واهتمام بالفن والإبداع. ولهذا فإن تكريم مثل هؤلاء الرجال يدخل ضمن الوفاء لهم بما قدموه وما يزالون من خدمات جليلة كما يدخل ضمن فريضة العرفان بالجميل لنبل عطائهم ونكرهم للذات.

أيها السادة ..

لقد قيل إن صديقك هو كفاية حاجتك كما أنك قد تكرم الرجل الكبير عندما تأخذ منه وليس عندما تعطيه ولهذا فقد أتاحت لي مناسبات عديدة أن اكتشفت في شخصية أخي وصديقي السيد محمد القباج خصالا سامية عز نظيرها وأن ألاحظ بإعجاب كبير ما كان يمتاز به هذا الرجل من أدب في الحوار وسعة صدر في المناقشة ولباقة في الخطاب سواء مع زملائه وأقرانه أو مع من يساعدونه في مختلف الجمعيات المدنية التي يرأسها.

لقد عرفته وعرفت فيه نموذجا للشخصية الوطنية المرموقة والصفوة البارزة المحبوبة ذلك لأن شخصيته المتميزة كانت متنوعة الأبعاد، كثيرة المناحي، وضاءة المعالم مما جعله يستقطب فئات من الناس مختلفة المشارب والميول فوجدت كل فئة لديه وبين يديه

ضالتها المنشودة مما تطمئن إليه النفوس وينشرح له الصدر ويرتاح إليه الفكر، ولا عجب في ذلك، فالسيد محمد القباج قد علمته المناصب الوزارية المتعددة التي تقلدها ومدرسة الديوان الملكي التي عمل بها مستشارا لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، وصاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظه الله ما من شأنه أن يحفظ له التاريخ كل المكرمات وبفضل الروح النبيلة والسجايا الكريمة استطاع السيد محمد القباج أن يتمتع دائما برضا وتكريم وتشريف من كل من عرفوه وعاشروه ونهلوا من معينه وهذه المبادرة الموفقة ما هي إلا نزر قليل من كثير.

وختاما أدعو لأخي بالمزيد من التألق والسلامة والطمأنينة وأشكركم لإتاحتكم لي الفرصة هذه كي أقول ما يعتلج في صدري من تقدير ومودة للصديق العزيز معالي السيد محمد القباج حفظه الله.

كلمة معالي السيد أحمد غزالي

وزير أول سابق بالجزائر

ترجمة الدكتور عبد الله حارسي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

أجدد اللقاءات، اللقاءات تجدد الإيمان،

أشكركم كثيرا على دعوتي إلى المغرب، لثلاثة أسباب:

الأول أنكم جعلتموني أشارك في نقاش موضوع عزيز علي جدا وهو المتوسط ومشروع الشراكات الجديدة المتوسطية.

السبب الثاني أنكم سمحتم لي بزيارة مدينة فاس لأول مرة واكتشاف هذه المدينة الرائعة بنظرة مختلفة عما هو موجود في الكتب أو الوثائق أو كتب التاريخ والفن. ثالثا، لقد أشركتموني وشرفتموني بحضور هذا التكريم الوطني للسيد محمد القباج.

صحيح أنه بحكم السن، فقد سبقت السيد محمد القباج إلى مدرسة القناطر والطرق، غير أن هذا لا يمنع عن إصدار شهادة في حق محمد القباج. لقد جعلت الصدفة والتاريخ أنني سبقته أو تبعته في الحياة العامة سواء في مجال الأشغال العمومية، أو الهيدروليك، أو التجهيز أو المالية. إن تجربتي في ميادين أخرى ربطتني كثيرا

بتكوين الموارد البشرية. ويمكنني أن أصرح لكم أنني مبتهج جدا لكون هذا البلد الشقيق يكرم خدام الدولة في حياتهم. وليس سيئا أيضا أن يقال عنهم كلام حسن بعد وفاتهم.

إن السيد محمد القباج واحد من كبار خدام المغرب ولا سيما في المجالات التي أعتقد أنها تشكل محل فخر للمغرب كإعداد التراب الوطني مثلا. إنه من البناة والمكونين... وإني أظن أنه إذا وجب منح ميداليات للسيد محمد القباج فيجب أن تمنح له أولا من أجل تكوين الموارد البشرية حيث قام بالكثير.

ويجب أن أقول هنا أنه داخل عائلة مدرسة القناطر، فإنه المغاربي الأكثر تألقا في نظرنا ونحن فخورون به كمغاربيين. أشكركم كثيرا لأنكم فكرتم في تكريمه.

شهادة السيد هنري بونيي

كاتب ومفكر فرنسي

ترجمة الدكتور محمد فقيهي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

يا إلهي ! أي لقب وأية وظيفة هي الأنسب لك؟ وظائفك كانت متعددة ومتنوعة مع قاسم مشترك: خدمة الدولة.

إذا أردت أن أحتفي بمثالبك على الطريقة الغربية سوف أذكر مراتبك الجامعية لأحيي فيك خريج المدرسة التقنية المتعددة التخصصات بباريس وبعده المهندس خريج المدرسة الوطنية للقناطر والطرقات.

وبعد ذلك، وبالعودة إلى وقت سابق، سوف أذكرك في تطوان بين سنوات 69 و72 من القرن الماضي، حيث تم تعيينك مندوبا للأشغال العمومية. وكان هذا هو أول تعيين لكم. وبعد ذلك بقليل، ها أنتم تحظون بمنصب مدير للطرقات، ومكلف بمهمة في الديوان الملكي ووزير للتجهيز.

السنوات تتوالى ومسؤولياتكم تتعاظم تبعا لمقدراتكم. ولا زلت أتساءل في أية مرحلة من فترة صعودكم تم لقاؤنا. أحتفظ بذكرى تتعلق بأمسية في القصر الملكي دون أن أستطيع أن أضع تاريخا لهذا الحدث. لكن لا يمكن أن أنسى بعض التفاصيل: كان لكم شعر أسود رائع، ابتسامتكم طبعت مخيلتي، وسوف أتذكرها وسط ألف من أمثالها.

الآن وقد عرفتكم كأحد كبار رجالات الدولة، اسمحوا لي بالإعراض عن الألقاب والوظائف والتشريفات التي تمتعتم بها وذلك من أجل الوصول إلى المهم. باختصار اقبلوا مني أن أنهي كلامي بالطريقة الغربية.

بعض أصدقائي من الصوفية علموني نقطة أساسية: لكل شيء مذاق في هذا العالم الدنيوي. وعن طريق هذا المذاق يمكننا كيفما كانت الظرفية أن نرجع إلى المبدأ. سوف لن يكون ذلك مفاجئا لكم إذ قلت أن للصداقة نفسها أيضا مذاقا.

من بين التعريفات المتعددة للصداقة التي قرت لها العقول النبيهة، أريد سرد ذلك التعريف الذي وضعه هونوري دورفي Honoré d'Urfé ، كاتب أسطورة L'Astrée، وفحواه: «ألا تعرفون أنه ليس للصداقة نتاج آخر غير الصداقة، وأن جميع ما تزرعه هو فقط من أجل جني تلك الثمرة؟».

كيف أضع أحسن تحديد لما أكنه لك، سنة بعد سنة وأنا أحضر مهرجان الموسيقى الروحية الذي تترأسونه وأنا أشارك في مجلس إدارة مؤسسة روح فاس حيث أستطيع تقدير إمكانياتكم كمفاوض كبير وكمنظم؟

لكن هناك أحسن، فشخصكم أصبح مرتبطا في ذهني بمتحف البطحاء، حيث تنعقد صباحا «لقاءات فاس» وحيث تقدم مساء الحفلات الموسقية، تحت شجرة باسقة تذكر بمجد مدينة فاس.

كلما وقع نظري على هذه الشجرة التي اخترقت الزمن عبر قرون متعددة، لا أستطيع أن أمتنع عن التفكير في «دودون» الذي تنبأ به زيوس، الذي نفسه يذكره سقراط في «الفيدر» لأفلاطون. وكانت أجوبة هذا الوحي صنيع شجرة من نفس الشاكلة. الإله يتكلم على شكل ريح يحرك أوراق الشجرة. ويقال إنه من أجل جعل الأصوات محسوسة أكثر، علقت ركائز برونزية على هذه الشجرة. وعندما يحركها الريح، تتصادم ببعضها البعض. ويتم الحديث أيضا عن إناء من البرونز تقرعه كويرات حديدية معلقة بسير من جلد.

كيف لا يمكن نقل هذه المعطيات؟ وإذا بالكلمات الملقاة في هذا اللقاء وكأنها حفيف أبدي لأوراق الشجرة وأصوات برونزية وقد تحولت إلى جمل ذات إيقاع موسيقي. باختصار، الإيماء يصبح

كاملا لدرجة بحيث من شجرة لأخرى، تسترسل أسرار القرون والحضارات، على شكل اتصال أوحد بالعالم الآخر.

كل هذا، عزيزي وصديقي الكبير، ندين لك به. تشكراتنا لك على كل شيء لقد اشتغلت سابقا في الطرق والتجهيزات واليوم في مهرجان الموسيقى الروحية، وبقيت في نفس الوقت فاتحا للسبل، بل مرشدا.

نعم عزيزي وصديقي الكبير، تشكراتنا الحارة لك.

السيد رشيد المرابط

رئيس مؤسسة الأعمال الاجتماعية بوزارة التجهيز

حضرات السيدات والسادة،

أود بادئ ذي بدء أن أتقدم بالشكر والامتنان لمنظمي هذا الحفل البهيج، على الفرصة التي أتاحوها لي لأعبر عن تقديري وإكباري لأخي وصديقي ووزيري السيد محمد القباج عبر اهتماماته الاجتماعية حيث شاءت الأقدار أن أصاحبه في مشواره على طول الأربع عقود الماضية، فكنت شاهدا على ما قدمه، حيث كان الرجل دائما عنوانا لبعد النظر والجد والعمل، والتجديد والابتكار، باحثا دائما عما هو أحسن، غير مبال بالصعوبات والعراقيل.

سيداتي سادتي،

إذا كانت بصمات السيد محمد القباج بارزة ولامعة في جل الميادين التي عمل بها من طرق وسدود وقنطر وتشييد وبناء واقتصاد وثقافة وفن، إلا أنها ربما تكون أكثر عمقا وتأثيرا في الميدان الاجتماعي مما كان ويبقى لها حتى الآن من الوقع على

عيش ومصير مئات بل آلاف موظفي القطاع الإداري للأشغال العمومية وعائلاتهم.

فمنذ أن تقلد السيد محمد القباج أول مهامه الإدارية أواخر الستينات كرئيس لمقاطعة الأشغال العمومية بتطوان، أبان في أولويات عمله على اهتمامات اجتماعية لم تكن مألوفة ولا عادية لمسؤول إداري في ذلك الوقت كتتبعه الشخصي لملفات الموظفين من ترقيات وتصفية لملفات المعاش والنقل والسكن والتطبيب.

وكان طبيعيا أن يمتد هذا الانشغال الاجتماعي ليصل ذروته عندما تقلد السيد محمد القباج المهام الوزارية لأول مرة في أوائل الثمانينات، فكان إحداث أول وحدة طبية بالوزارة، ثم إحداث نادي الأشغال العمومية بحي الرياض بالرباط كإطار للترفيه والتعارف بين عائلات موظفي الأشغال العمومية، والذي كان سابقة وقدوة لوزارات أخرى أحدثت فيما بعد بدورها نوادي مشابهة لموظفيها. كما عمل السيد محمد القباج على إدخال إجراءات إدارية للرفع من قيمة الموظف وتحفيزه أذكر منها العمل بنظام التدبير النموذجي للموارد البشرية وكذا فرض التكوين المستمر لجل فئات الموظفين.

لقد كان السيد محمد القباج يؤمن بحق أن السكن والتطبيب يمثلان الانشغالين الحقيقين للموظف، يثقلان كاهله ويحدان من

راحة واطمئنان ذويه، وبالتالي ينقصان من مردوديته وأدائه. فعمل جاهدا ببعد نظره وجرأته المعهودتين على البحث على أنجع الحلول، فكان وراء إصدار مذكرة السيد الوزير الأول بتخصيص 2% من ميزانية الاستثمار للوزارات لبناء سكن للموظفين، فعمل فور صدورها على تطبيقها بسرعة ببناء 100 سكن إداري بحي النهضة بالرباط لفائدة جل فئات الموظفين. وكانت تلك التجربة الوحيدة قبل توقيف العمل بالمذكرة.

ولم يكن هذا إلا حافزا للسيد محمد القباج للبحث عن إطار وهيكل دائمين يمكنان الموظف من التخفيف من مشاكله الاجتماعية من سكن وتطبيب وترفيه، فكانت النتيجة تلك اللبنة الحميدة بإحداث سنة 1982 مؤسسة الأعمال الاجتماعية للأشغال العمومية. وقد تمكنت هذه المؤسسة آنذاك وبوسائل مادية جد بسيطة إن لم أقل معدومة، وفي ظروف خارجية غير سهلة، على تشييد مئات المساكن وتمليكها للموظفين في إطار مستقل عن الإدارة وعن إمكانياتها.

واليوم وبعد ربع قرن من تلك الانطلاقة التي كان وراءها السيد محمد القباج، أصبح اليوم العمل الاجتماعي للمؤسسة حاضرا وبقوة في حياة جل عائلات موظفي قطاعات الأشغال

العمومية، إما بيت تملكوه، أو تغطية صحية تكميلية أعانتهم على مرض أصابهم، أو ترقية استفادوا منها.

فيمكننا اليوم نحن عائلة الأشغال العمومية أن نعتز ونفتخر بالسيد محمد القباج، فالنبت الذي زرعه أصبح شجرة يانعة أتت أكلها.

سيداتي وسادتي،

لا يمكنني أن أختم هذه الكلمة دون التعبير للسيد محمد القباج نيابة عن جميع الذين عملوا ويعملون بقطاعات الأشغال العمومية عن شكرهم وتقديرهم لما عمل وسيعمل لا محالة من أجلهم، داعيا الله عز وجل أن يمتعه بطول العمر وكامل الصحة والعافية وأن يزيد عطاءه من أجل هذا البلد الآمن.

كلمة السيدة رجاء أغزالي

أستاذة جراحة

ترجمة الدكتور محمد فقيهي
أستاذ بكلية الحقوق بفاس

أريد أن تسمحوا لي بأخذ الكلمة أمام هذا الحضور الحاشد لأعبر عن عميق احترامي وتقديري لأحد كبار الرجال: السيد محمد القباج هذا الرجل الاستثنائي الذي طبع بشخصيته أنشطة عدد كبير من الجمعيات وخاصة منها جمعية فاس سايس وجمعية «قلب المرأة».

المهمة هنا ليست باليسيرة، فعن أي رجل يجدر الحديث؟ عن الرجل بكل بساطة أم عن مستشار صاحب الجلالة أم عن الوزير السابق أم عن والي الدار البيضاء الكبرى أم عن رئيس جمعيات متعددة.

سوف أتحدث عن الرجل الذي لا يألو جهدا من أجل الرقي بالمعرفة وبالثقافة وبالاقتصاد، وكذا بالعمل الخيري. أتحدث عن الرجل الذي يبحث عن حلول عملية للمشاكل الأكثر حدة في

عالمنا المالي. أتحدث أخيرا عن الرجل الذي طبق في جميع أنشطته المقولة اليابانية:

«إذ أردتم نتائج حالا فازرعوا حبوبا.

إذا أردتم نتائج على المدى البعيد، اغرسوا أشجارا.

إذا أردتم نتائج على الدوام فكونوا رجالا».

ليست هناك حاجة للاستدلال أن السيد محمد القباج جعل من هذه المقولة شعارا لمهامه على رأس المؤسسات الرسمية وجمعيات المجتمع المدني، وعلى وجه الخوص جمعية فاس سايس، التي حققت تحت رئاسته إنجازات ثقافية واجتماعية لا تقل أهمية من قبيل ما تنجزه كبريات المنظمات الدولية، وذلك منذ بداية عهد هذه الجمعية. وبعد ذلك بذل للأنشطة الطبية بعدا وحركية استثنائيتين، وذلك بانخراطه الشخصي ودعم مالي ومعنوي يعز نظيره. وأستدل على ذلك بالتجارب التي عاشها إلى جانبه أعضاء الجمعية «قلب المرأة» خلال الاجتماعات المتعددة التي عقدت بحضوره وكذلك الزيارات الميدانية التي سيظل حضوره فيها إلى الأبد في ذاكرة هؤلاء.

وأيضا لن أستطيع أن أنسى الطريقة التي استقبل بها السيد محمد القباج اقتراحي من أجل إنشاء جمعية «قلب المرأة»، وهي جمعية مغربية لمحاربة سرطان الثدي، وانتخب رئيسا فخريا لها.

فبمجرد ما أن أخبرت السيد محمد القباج بهذا المشروع، استقبله بطريقة الرجال الكبار الذين قل نظيرهم. ومن حينه، ساند بدون كلل جميع أعمالنا وعزز ذلك بخبرته ودعمه.

لقد عبر عن تفهم كبير تجاه هذه الحملة الطبية الكبرى التي هي محاربة سرطان الثدي. لقد ثبت مصدرا للانخراط لا غنى لنا عنه لأننا نستمد منه ما يمكننا من تحقيق برامجنا، ومن بينها التحسيس على نطاق واسع الموجه إلى الشريحة النسوية بأخطار سرطان الثدي وبأهمية العلاجات التي يجب أن تقدم للمصابات الأكثر فقرا أو المتواجدات في المناطق المعزولة.

وباختصار، فالسيد محمد القباج قد استوعب بسرعة الدور الذي يمكن لهذه الجمعية أن تلعبه لإنقاذ نفوس بشرية. وبفضل دعمه المعنوي والمادي، قد تمكنت جمعيتنا، أو بكلمة أدق جمعيته، من تحقيق إنجازات هامة ونتائج ملموسة، وكذا حصيلة جد مشرفة ومشجعة.

مجرد الشكر في حق السيد محمد القباج عن ما أسداه لمدينة فاس ولجمعيتنا «قلب المرأة» وفي كل مساره المهني لا يكفي لإضفاء القيمة الحقيقية على هذه الإنجازات. فشخصيته الفذة هي التي مكنته من إنجاز ما تم إنجازه.

أرجو أن تسمحوا لي هنا بالتعبير للسيد محمد القباج، نيابة عن كل من أتيح لهم شرف مجانبته، أنه بفضل شغفه بعمله، بحكمته المعروفة والمعترف بها، قد استطاع تحويل اهتمام عدد كبير من الأشخاص نحو أعمال كبرى ذات حمولة رمزية عالية في مجتمعنا.

تشكراتنا الكبرى واعترافنا بالفضل وبالدعم وبالنصيحة وبالتشجيع. ومرة أخرى لك السيد محمد القباج، شكرا جزيلا.

وأختم بقولي أنه وراء كل رجل عظيم امرأة. فتحياتي إلى السيدة القباج.

كلمة معالي السيد حسن أبو أيوب

سفير متجول لجلالة الملك محمد السادس

ترجمة الدكتور عبد الله حارسي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

السلام عليكم أيها الحضور الكريم،

من المستحيل أن ألخص 36 سنة من التعارف والعيش المشترك مع السي محمد القباج في دقيقتين.

مع ذلك، وبناء على طلب المنظمين، سأتحدث عن تجربتنا البرلمانية المشتركة. قيل الكثير بشأن الصفات الحميدة للسيد محمد القباج، لن أعود للحديث عنها. لكن لم يقع الحديث كثيرا عن الحس الرهيف جدا للسيد محمد القباج، وعن طبعه الخجول وقدرته الهائلة على تلقي الضربات. يتم نسيان ذلك.

لقد كان لي الحظ كبير، والحزن أحيانا، أن أعيش معه لحظات صعبة للغاية من حياتنا الإدارية والسياسية، وكنت دائما أشعر بالتأثر نظرا لرهافة حسه الشديدة، والتي كانت تشكل لدى السي محمد خير دفاع يتلقى به الصدمات ليتابع تنفيذ قناعاته. هذه التجربة التي سأذكر بها هنا هي واحدة من الذكريات المشتركة

التي عشتها معه. كان السي محمد القباج يحضر لعقد اللقاءات الأولية بزواغة مولاي يعقوب دائرته الانتخابية التي كان سيترشح بها. واستدعانا آنذاك المغفور له الحسن الثاني إلى فضاء ضيق عبارة عن حافلة. وكنا هناك، ووقعت بعد الحوادث لها علاقة بروائح كريهة، فافتتح جلالة الملك الجلسة بقوله "لعن الله السياسة". وانطلاقا من ذلك، لا أقول أن جلالته وضع خارطة للطريق، لكنه دفع وحفز وزراءه الذين كانوا من حوله ليذهبوا ويجربوا السياسة. أذكر أن هذه الأحداث كانت في سياق التحضير لمحاولة التناوب الأولى، التي كان لها المصير الذي نعرفه. وإذا كان السي القباج معتادا على العمل بصرامة مع رجال يجسدون أيضا تلك الصرامة ويقاسمونه نفس القيم، فإننا نحن الإثنين وجدنا نفسنا في عالم لم يكن صراحة هو بالضرورة ذلك العالم الذي أسسنا طموحاتنا عليه، عالم يكون هو الصورة الحقيقية للمغرب. وأظن أن الظروف التي أبان فيها عن مواهبه كموفق ومصالح هي عندما كان يقوم بحملته الانتخابية كفاعل سياسي – لأنه كان يحكي لي الوقائع التي تدور في زواغة مولاي يعقوب – وأيضا عندما دبرنا جميعا بعض الأحداث في البرلمان. أذكره بملتمس الرقابة وأذكره بالنقاش داخل البرلمان عندما كنا نحضر للمعارضة المستقبلية للمعارضة القديمة التي توجد اليوم بالحكومة. أعتقد أن أعظم خصلة يتميز بها السي

القباج هي قبوله للآخر، واحترامه للآخر، وكذلك قدرته الفائقة على التكيف عندما لا يكون محاطا بفريق يضم مهندسين، عندما يكون أمام مادة إنسانية تجسد المغرب الذي هو نحن بتعقيداته وتناقضاته. شكرا.

كلمة السيد العربي بلاحة

مدير عام شركة ألطاديس

ترجمة الدكتور محمد فقيهي
أستاذ بكلية الحقوق بفاس

إنه لشرف عظيم مقرون بكبير سرور لي أن أشارك في هذا التكريم لأحد أكابر رجال الدولة من شاكلة السيد محمد القباج.

حصل لي الشرف أن أعمل برفقة السيد محمد القباج لمدة بين سنتي 1986 و1987، عندما كان وزيرا للتجهيز والتكوين المهني وتكوين الأطر، بينما كنت أمارس مهامي في وزارة المالية.

كان ذلك في إطار إدماج خريجي التكوين المهني في الحياة العملية. وأغتنمها فرصة اليوم لأقدم شهادتي حول الانخراط الشخصي للسيد محمد القباج في معالجة هذه المشكلة ذات الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية الهامة. وهكذا تم تحفيز خريجي التكوين المهني لخلق مقاولات خاصة بهم عن طريق إطلاق عملية «قروض المقاولين الشباب». أبان السيد محمد القباج عن مقدرة كبيرة

وخروجا عن المألوف وذلك باقتراح حلول مستجدة قادرة على مواجهة معضلة إدماج حملة الشهادات.

سنوات بعد ذلك، بين 1995 و1997، أتيحت لي الفرصة لمجانبة السيد محمد القباج عن كثب، وقد كان آنذاك وزيرا للمالية والاستثمارات الأجنبية. تحت إمرته وتوجيهاته النيرة، تم إنجاز عملية إصلاح الصندوق المركزي للضمان الذي كنت مديرا عاما له. وهكذا نجحنا في تعديل الحالة المالية لهذا الصندوق وإقرار إصلاحات هيكلية له.

هذا الإصلاح ارتقى بهذه المؤسسة من حالة عسر مزمنة إلى جهاز فعال لتمويل عملية الإنماء، بناء على استراتيجية واضحة وتنظيم محكم وطريقة تسيير عصرية، مما يجعل منها اليوم مثالا للفعالية.

القرب من السيد محمد القباج مكنني أيضا من أن أقدر فيه تلك الخصال الإنسانية والمهنية لرجال يفرضون لأنفسهم الاحترام والتقدير.

وأكبر ما بهرني لدى السيد محمد القباج على المستوى المهني، قدرته الكبيرة على العمل المتواصل، وحسه التنظيمي والمنهجي، وكذلك عمق نظره في معالجة الملفات ذات الأهمية.

على المستوى الإنساني، المناسبات المتعددة التي أتيحت لي لمجانبته عن قرب مكنتني من تقدير بساطته وتواضعه واحترامه للآخر.

فأرجو أن يكون متاحا لي اليوم أن أحيي بحرارة السيد محمد القباج وأن أعبر له عن كبير تقديري واحترامي، اللذين لا مثيل لهما إلا الثقة المتجددة لصاحب الجلالة المرحوم الحسن الثاني، وصاحب الجلالة محمد السادس نصره الله.

شهادة أحمد العماري

رئيس اللجنة المالية بمجلس المستشارين، مدير تنفيذي لجمعية فاس- سايس

استجوبه مسير حفل التكريم، السيد عبد الحق عزوزي

1- ما هي الأسباب التي كانت وراء اختيار السيد محمد القباج رئيسا تنفيذيا لجمعية فاس سايس؟

في واقع الأمر يصعب على المرء اختزال الأسباب والدواعي التي كانت وراء اختيار أخينا الأستاذ محمد القباج كرئيس تنفيذي لجمعية فاس سايس، وذلك لأن هذا الشخص وكما تعلمون يجمع ما بين الخصال الذاتية والخلقية ما يؤهله لتقلد هذا المنصب. كما أنه من الناحية الموضوعية يبقى من الأبناء البررة لهذه المدينة باعتباره من الرعيل الأول للشباب المهندسين خريجي مدرسة القناطر الفرنسية. كما أنه قد تقلد العديد من المناصب السامية التي أبان فيها عن جدارة كبيرة وذماثة أخلاق قل نظيرها. فمن هنا يبدو لي أن اختيار شخص من هذا القبيل هو في حقيقة الأمر

مفخرة للجمعية وأعضائها، فضلا عن ما يمكن أن تعطيه شخصية من هذا النوع من إشعاع سواء على المستوى الوطني أو الدولي.

2- حصيلة منجزات الجمعية في ظل رئاسة السيد محمد القباج؟

يصعب كذلك في كلمات مقتضبة جدا أن أستعرض عليكم حصيلة منجزات الجمعية في ظل رئاسة السيد محمد القباج، وذلك لأن مدة تسييره كانت حافلة بالأحداث والمنجزات، كما أن الذاكرة لا تسعفني لاستعراض كل المكتسبات التي حملها السيد محمد القباج للجمعية ومن خلالها لمدينة فاس خاصة والمغرب ككل.

لهذا سأحاول ترتيب أفكاري وتقسيم تدخلي إلى ثلاثة مستويات أساسية:

فعلى المستوى المحلي أو الجهوي يمكن القول أن الجمعية لعبت دورا أساسيا في التعريف بالمدينة وإشعاعها الروحي فضلا عن إسهامها في إخراج العديد من المشاريع والأوراش التنموية على رأسها مشروع الطريق السيار الذي تحول إلى واقع ملموس. بالإضافة إلى الإسهام في إصلاح البنية التحتية للمدينة وتزويدها

بالحاجيات الضرورية من الماء والكهرباء لمدة 20 سنة. بالإضافة إلى الإشراف على مشروع المياه العادمة والعديد من المشاريع الهيكلية سواء في قلب المدينة أو على هامشها.

في نفس الإطار فعلى المستوى الاجتماعي تفرعت عن الجمعية العديد من الجمعيات الموضوعاتية التي تهتم وتنشط في مواضيع بعينها كما هو الشأن بالنسبة للشعر العربي والموسيقى الروحية، وكذا الندوات الدولية الهادفة إلى تقريب الأديان والحضارات.

بالإضافة أيضا إلى تنظيم العديد من الحملات الطبية والصحية لفائدة الساكنة المعوزة كما هو الشأن بالنسبة للأمراض الجد منتشرة في المنطقة، (كداء الجلالة، أو المياه الزرقاء) بالإضافة إلى العديد من الحملات المستمرة التي تستهدف فحص النساء وتوعيتهن وخاصة في المناطق الجبلية.

ويندرج في نفس السياق التضامني "عملية ضيف الله" التي تستفيد منها أزيد من ألف عائلة في شهر رمضان.

أما على المستوى الوطني فأتذكر مشروع السفينة المغاربية التي ضمت أكثر من 500 إطار من كل أقطار المغرب العربي من أجل التعارف والتسامح وتقريب وجهات النظر.

بالإضافة إلى العديد من المؤتمرات ذات البعد الوطني أو الإقليمي ومؤتمرات تستهدف النوع الاجتماعي (أي المرأة) ويندرج في هذا الصدد العديد من المؤتمرات التي استهدفت دعم المرأة في المجتمع ولاسيما المرأة القروية.

كما أتذكر أيضا، العديد من الاجتماعات والمناظرات التي تستهدف الثقافات الوطنية من مختلف مشاربها العربية والأمازيغية مرورا بالموسيقى والشعر.

أما على المستوى الدولي، فيكفي أن أشير إلى أن الجمعية وتحت رئاسة السيد محمد القباج قد حصلت على ميزة خاصة من الأمم المتحدة، كجمعية تستهدف السلم والتسامح وتقارب الأديان والحضارات بالإضافة إلى العضوية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في هيئة الأمم المتحدة.

أما على المستوى الإقليمي، فالجمعية هي جد نشيطة مع الجمعيات العربية المماثلة التي تتقاسم وإياها نفس الأهداف والمشاريع التنموية.

3- هل الاستفادة والإشعاع الذي عرفته الجمعية قد شمل كل ربوع المملكة أم بقي محصورا في حدود فاس سايس ونواحيها؟

عمليا يجب أن لا ننكر أن الاستفادة في شكلها المباشر أو الضيق، قد شملت فاس والنواحي بالإضافة إلى المدن التي تتوفر على فروع للجمعية كالرباط والدار البيضاء والعيون وطنجة، ولكن الإشعاع وكما سبق وأن أجبت على ذلك في الأسئلة السابقة، فهو قد عم جميع ربوع المملكة، بل ولقد تجاوز أحيانا ربوع المغرب إلى خارج الحدود، بحيث أصبحت مدينة فاس، وحضارة فاس أقرب إلى قلوب العديد من الناس كما أن المغرب ككل استفاد كذلك على مستوى الاستثمارات والعديد من المشاريع التنموية والتثقيفية.

كلمة السيد صوفيا رمزي

كاتب وصحفي فلسطيني

محمد القباج.. المسار العطر لرجل وطني يقدس الملكية الدستورية

في عام 1975 كان أول عهدي بالمملكة المغربية في زيارتي الأولى للمشاركة في حدث القرن العشرين.. المسيرة الخضراء المظفرة وبعد عودتي من الأقاليم المغربية المسترجعة وتشرفي بالتقاء الراحل العظيم الحسن الثاني طيب الله ثراه .. شرعت في إجراء عدد من اللقاءات الصحفية مع جل الوزراء، وفي وزارة الأشغال العمومية تعرفت على المهندس الشاب محمد القباج الذي كان يشغل منصبا كبيرا في هذه الوزارة ذات الأهمية الحيوية وبعد سنوات تدرج القباج في تجربة صحفية مثمرة بفضل ذكائه وكفاءته العالية إلى أن تسلم حقيبة وزارة الأشغال العمومي، وبفضل حنكته ورغبته الشديدة في العمل وتحقيق الكثير في منصبه،

تميز عهده بإنجاز مشاريع تنموية كبرى لازالت ثمارها موضع ارتياح عام لحد اليوم.

وبعدها عهد إليه بحقيبة وزارة المالية حيث ابتكر نظما مالية هامة جعلت المتهربين وخاصة من الضرائب من دفع الضرائب يهرعون بأنفسهم نحو شبابيك الأداء تجنبا للمتابعات القضائية والغرامات الكبيرة مما عاد بالخير على خزينة الدولة وأعطى الوزارة المالية إشعاعا كبيرا. وبعد رحيل الحسن الثاني اختاره الملك محمد السادس مستشارا لجلالته فأثبت كفاءة قل نظيرها وكشف عن روح وطنية عالية ووفاء عظيم للعرش العلوي ولمصالح المغرب حيث سمعت الكثير من الثناء العطر على الأستاذ محمد القباج على لسان كبار الشخصيات العربية التي زارت المغرب والتقت جلالة الملك محمد السادس حيث قالوا كنا نتمنى أن يكون لدينا بعض الموظفين السامين من مستوى الأستاذ محمد القباج وبأخلاق محمد القباج، وبفضل كفاءته وسمعته الطيبة اختاره العاهل المغربي على رأس ولاية الدار البيضاء بكل مصاعب العمل داخلها، وبكل تناقضات وإكراهات ضبط هذه المدينة الضخمة.

وبالفعل فقد كشف الأستاذ محمد القباج عن قدرة كبيرة وكفاءة عليا في تسيير الشأن المحلي حيث لن ينسى له موظفو الجماعات

المحلية أنه كان وراء حل ملفهم المالي الذي يعود لسنة 1977 كما أنه حقق الكثير لفائدة ولاية الدار البيضاء الكبرى.

ولي كلمة أخيرة هي أنني خلال الاستجوابات الصحفية التي أجريتها مع الأستاذ القباج فقد كانت أجوبته تتميز بالسلاسة وسهولة الاستيعاب حيث كانت أجوبته دائما قريبة من فهم القراء دائما.

وقد حضرت بعض الندوات التي كان يطرح فيها الأستاذ القباج مشاكل الدول التي اختارت النظام الجمهوري بعد أن كانت تحت نظام الملكية الدستورية، و يذكر الأستاذ القباج المشاكل التي تتخبط في هذه البلدان وكيف كانت عندما كانت ملكية دستورية وكيف أصبحت عندما وقعت في النظام الجمهوري واصفا دائما الملكية الدستورية بالنظام الزاهر.

خطاب السيد روبير رزنيك

مدير سابق ل"أكور"

ترجمةالدكتور عبد الله حارسي

أستاذ بكلية الحقوق بفاس

في التسعينات، كانت السياحة -التي تعتبر أقل جدية بالنسبة للمالية والاقتصاد- في أزمة، ووضعية كارثية في المغرب كما في دول أخرى سائرة في طريق النمو. فتلقيت مكالمة هاتفية من السيد أندري أزولاي، مستشار صاحب الجلالة، يقول لي فيها: "إن جدتك مغربية، يجب أن تتوقف عن الاستثمار في آسيا، وجزر بوريس وعند أصدقائنا التونسيين وفي مناطق أخرى، يجب أن تعود إلى المغرب". وعدت إلى المغرب، وبعد دراسة الوضع، أدركت أن هناك قاعدة هائلة تتكون من الشباب المغربي — خميرة النجاح التام للسياحة، وهناك الاستقبال الحار إلخ. غير أن هناك خصاصا في مجال التجهيزات التحتية. في ذلك الوقت، لم يكن هناك سوى محاور واحد، هو وزير المالية. كان المغرب تحت حكم صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه. وهكذا هيأت ملفا حول صناديق الاستثمار، لكن بلغتني أخبار أنه ليس من السهل إقناع

وزير المالية، وإذن ستكون مهمتي صعبة. وجدت نفسي بمحضر وزير المالية وبالفعل لم تكن المهمة سهلة. دام لقاؤنا ساعتين كاملتين – ولا زلت أتذكر النصائح التي زودني بها صديقي دومينيك ستراوس كان الذي كان يساندني – وبعد ساعتين، وافق السيد محمد القباج على فكرة صندوق الاستثمار السياحي بالمغرب. غير أن السيد القباج قال لي في الأخير "أنا موافق إذا تمكنتم من جعل السيد بيليسون يقبل توقيع الشيك الأول". لكن بطبيعة الحال ،لم أكن قد حصلت على موافقة السيد بيليسون ويجب أن أعترف أنه وبفضل الصداقات الكبيرة الحاضرة هنا: أندري أزولاي، محمد برادة سفير المغرب في فرنسا في تلك الفترة، وخصوصا السيد عثمان بنجلون الذي ساندنا منذ البداية، تمكنا من كسب الرهان.

أريد أن أنهي بشيء: لو لم تكونوا سوى وزير للمالية، لكان ذالك غير كاف، لكن فعلا إنكم تربطون بين الحلم والحقيقة، والحلم هو مهرجان فاس العالمي للموسيقى الروحية. هذا المهرجان جعلكم الرجل الذي ربط بين السماء والأرض. اسمحوا لي أن أشكركم مع بعض المزاح: إنني مدين لكم باللقاء فوق زرابي متحف البطحاء الذي جعلني اليوم أبا لطفل له ثماني سنوات يحمل إسم "فادي مالي". إنه أجمل عمل قمتم به.

كلمة الأستاذ ميشيل كاباسو

رئيس مؤسسة البحر الأبيض المتوسط ورئيس الجائزة المتوسطية

ترجمة الدكتور عبد الله حارسي
أستاذ بكلية الحقوق بفاس

حضرات السيدات والسادة،

صديقي العزيز، محمد.

بتأثر عميق أتناول الكلمة في مدينة فاس للاحتفال بصديق عزيز: محمد القباج.

أرى مجتمعين في هذه القاعة عددا من الأصدقاء البارزين لمؤسستنا، والذين صاحبونا طيلة مسارنا الذي تحققت فيه اليوم مرحلة مهمة وهي تسليم السيد محمد القباج، كمنشط لمهرجان الموسيقى الروحية العالمية بفاس "جائزة المتوسط – الدورة الخاصة 2009".

إن العمل الذي قام به محمد القباج إلى اليوم أنه إعاد للثقافة والعلم والحوار بين الثقافات والديانات الدور الضروري القادر على التأثير على مسلسلات التاريخ والاقتصاد والسياسة.

في هذه الفترة الصعبة من تاريخ المتوسط والعالم، أصبح إرث مهرجان فاس للموسيقى الروحية يجعلنا نفهم أن الالتزام الثقافي وحده يمكن أن يساعد على تجاوز الأزمة الشمولية، لأنها أزمة قيم بالأساس. لكن كم مرة فهمت الطبقات السياسية ذلك؟ مرات قليلة، كثيرة هي الأقوال التي يتم التصريح بها، ولكن لا تتبعها سوى أفعال قليلة.

تلك هي الأسباب التي تجعل من الحوار بين الثقافات والأديان أمرا حاسما. حاسما كشرط لسلام حقيقي وبالتالي لتنمية ممكنة، كشرط لتنمية المجتمعات المدنية في إطار من الاعتراف المتبادل. إن الثقافات المختلفة يمكنها بل يجب عليها أن تجد أرضية للمواجهة تسمح لكل طرف باكتشاف دواعي وأسباب الطرف الآخر. ومن تم أهمية مؤسسة "أنا ليند" على سبيل المثال – أغتنم الفرصة لأحيي رئيس هذه المؤسسة صديقي العزيز أندريه أزولاي – والتي ساندها منظمتنا "مؤسسة المتوسط" منذ أن كانت فكرة بحيث لعبت دور الريادة على مستوى الشبكة الإيطالية والتي تعتبر أهم شبكة بانتماء 300 عضو إليها.

تم إحداث "جائزة المتوسط" من طرف "مؤسسة المتوسط" في 1997 واليوم تعتبر من أهم وأحسن الجوائز: قال أحد المعلقين إنها "نوبل" المتوسط. تتكون الجائزة من عدة أقسام ومن "دورة

خاصة" تمنح كل سنتين لشخصيات وهيآت معترف لها بأعمالها وبالإجماع على الصعيد العالمي. بل إن الاتحاد الأوروبي نفسه، ومن خلال مؤسسة "أنا ليند"، انضم إلى مؤسسة المتوسط وشكل بصفة مشتركة قسم "الحوار بين الثقافات".

حصلت عدة شخصيات منذ سنة 1997 على هذا الاعتراف وفي أقسام مختلفة: أريد أن أشير إلى المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني الذي حصل على الجائزة في 24 إبريل 1999 باعتبارها "اعترافا ساميا للمملكة المغربية ولعمله لفائدة الحوار الأورومتوسطي". أذكر أيضا الملك حسين ملك الأردن، و خوان كارلوس ملك إسبانيا والرئيس كيرو كليكوروف والوزير الأول التركي أردغان وكذلك السيدة سوزان مبارك وملكة الأردن رانيا والحائزين على جائزة نوبل شيرين عبادي ونجيب محفوظ.

أريد أن أختم مداخلتي بالكلمات التي قالها نجيب محفوظ عندما تسلم في سن 91 سنة "جائزة المتوسط الدورة الخاصة 2003": إني غير نادم على عدم مشاركتي في حفل جائزة نوبل بستوكهولم، ولكن لا يمكن ولأي سبب أن أغيب عن المشاركة في حفل "جائزة المتوسط"، لأنها جائزة يمنحها بناة حقيقيون للسلام، يعملون شيئا فشيئا كل يوم بشغف وكفاءة، وهم بذلك

من بين الأشخاص القلائل القادرين على إبدال "حب السلطة" إلى "سلطة للحب".

إن أعمال محمد القباج ومهرجان فاس للموسيقى الروحية تسير في هذا الاتجاه،

سأقرأ عليكم الآن أسباب منح الجائزة:

جائزة البحر الأبيض المتوسط الدورة الخاصة 2009

الأسباب

يمثل مهرجان فاس للموسيقى الروحية أحد أهم الأحداث العالمية من أجل النهوض بالحوار بين المجتمعات والثقافات والديانات المختلفة. لقد أصبح بفضل محمد القباج أداة لبناء التنمية والسلام من خلال خلق تحالف كبير للمعارف والقيم والمصالح المشتركة.

كلمة السيد محمد القباج

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدان مستشارا صاحب الجلالة، السيد وزير الداخلية الصديق العزيز، إخواني السيد رئيس الجهة، السيد الرئيس، رؤساء المجالس، إخواني وأخواتي، أريد أن أشكر كل الحاضرين، وكل المتدخلين، وأريد أن أقول أن كل المنجزات التي ذكرها المتدخلون أو ذكروا بعضها، لم تكن لتتحقق لولا فضل عدد من الناس الذين أناروا لي الطريق، وأحاطوني بعطفهم وتشجيعاتهم وكذلك بثقتهم، أريد أن أخص بالذكر المرحوم جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله، فبفضله تمكنت كطفل ترعرع في المدينة القديمة بفاس، أن أدرس في المدارس الأكثر تكلفة في الخارج. واختارني جلالته كمدير للطرق، الطرق التي كان يسميها شرايين البلد وعمري لا يتعدى 28 سنة، ومنذ ذلك الحين، وإرشاداته ودعمه كانتا نبراسا لي، و أخص بالذكر كذلك جلالة الملك محمدا السادس أيده الله ونصره الذي جدد الثقة وعينني كمستشار له وواليا على الدار البيضاء. وتعلمت منه الكثير، والإحساس المرهف

لحاجيات البسطاء من الشعب المغربي وساعدني في هذا العمل، وساعدتني الصدف أن اشتغلت مع عدة شخصيات، والبعض حاضر معنا هنا. ويتبادر إلى ذهني في هذا الوقت بالذات هذه المدينة التي تعلمت الكثير في أزقتها الضيقة والتي تشهد اليوم نهضة كبرى جديدة بعد أن عاشت أياما عسيرة في الثمانينيات بسبب ندرة المياه والمشاكل التي جعلت في يوم من الأيام أمي بنفسها تقول لي: "هل تركتم فاس لحالها وشغلتكم مناصبكم في الرباط عنها" فمنذ تلك القولة وأنا أحاول أن أدلو بدلوي للقيام بكل ما أستطيع لمساعدة هذه المدينة وفي هذا الصدد أنوه بعمل السلطات المحلية والمنتخبين الذين يسهرون على هذه النهضة وفتح أبواب تعاونهم مع المجتمع المدني.

أيها السيدات والسادة:

فكما قال بعض الإخوان، السعادة الحقيقية لا تكمن في المناصب والمسؤوليات بل تكمن في المنفعة، والسعادة التي نعطيها للآخر، فخدمة الناس هي أكبر كنز يمكن أن يعطي السعادة لأي شخص، وكذلك الإحساس بالقيام بالواجب، فهذا الإحساس إحساس كبير جدا وأنا دائما أذكر قولة النبي (ص) "إذا قامت الساعة، وفي يد أحدكم فتيلة واستطاع أن يغرسها فليغرسها" ولهذا الحديث أكثر من مغزى، فيجب على الإنسان أن يتفانى في

عمله، وفي أيام الشدة كذلك أتذكر دائما سورة الضحى وقوله سبحانه وتعالى " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى". نقطة أخرى أريد أن أشير إليها، فدائما، في حياتي، أول شيء قمت به هو وضع الثقة في الشباب المغربي وهذا الشباب يتميز بطاقات ضخمة لم يسبق لي مرة أن ندمت على وضع ثقتي كاملة في هذه الشريحة المجتمعية.

وأشكر في الأخير منظمي هذا الحفل، وأخص بالذكر الدكتور عبد الحق عزوزي الذي أرغمني على قبول تنظيم هذا الحفل، ورغم معارضتي الشديدة وقليل منكم يعرف أن الدكتور عبد الحق عزوزي لا يتعدى عمره 30 سنة، وهذا نموذج من هذا الشباب التي تكلمت عنه، كما أشكر مؤسسة البحر الأبيض المتوسط على اختياري هذه السنة للحصول على الجائزة المتوسطية للسلام، وهذه في الحقيقة مكافأة لمدينة فاس والعمل الدءوب الذي يقوم به المسؤولون والمجتمع المدني وخصوصا في جمعية فاس ومؤسسة روح فاس التي تستلهم مشوارها دائما من مؤسس هذه المدينة المولى إدريس الذي أرادها مدينة علم ودين وسلام.

وشكرا لكم.

ثبت السيد محمد القباج

اللقب	قباج
الإسم	محمد
تاريخ ومكان الازدياد	1946 بفاس
الوضعية العائلية	متزوج وأب ليوسف ومريم وسلمى

التكوين

1967	خريج مدرسة بوليتكنيك بباريس
1969	مهندس، خريج المدرسة الوطنية للقناطر والطرق
1969	دبلوم الدراسات المعمقة في الإقتصاد القياسي – جامعة السوربون

اللغات

العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الإسبانية.

المسار المهني

2000 إلى اليوم	مستشار جلالة الملك محمد السادس، المغرب
فبراير 1995-غشت 1997	وزير للمالية والاستثمارات الخارجية
1995-1997	رئيس "لجنة التنمية" بصندوق النقد الدولي

والبنك العالمي

1994	رئيس مجموعة "لافارج المغرب"
يونيو 1993-2000	نائب بالبرلمان المغربي
1987-1993	منسق اللجنة الوزارية المشتركة الدائمة للمقاولات العمومية الخاصة بهيكلة المقاولات المغربية
1984-1994	رئيس لجنة اليقظة (المكلفة بوضع وتنفيذ برنامج مؤخرات المقاولات العمومية)
يونيو 1984- نونبر 1993	وزير الأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر
1981-1984	وزير التجهيز
1980-1981	مكلف بمهمة بالديوان الملكي
1973-1980	مدير الطرق والسير الطرقي بوزارة الأشغال العمومية
1972-1973	مدير دائرة الأشغال العمومية بالشمال
1969-1972	مندوب للأشغال العمومية بتطوان

أنشطة مختلفة

1994-2000	عضو بالمكتب السياسي لحزب الاتحاد الدستوري

من 1986 إلى اليوم	• رئيس جمعية فاس-سايس للتنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ثم مؤسسة روح فاس • الرئيس المؤسس لمهرجان فاس للموسيقى الروحية العالمية

توشيحات وجوائز عالمية

2009	الجائزة المتوسطية للسلام من طرف مؤسسة البحر الأبيض المتوسط
2004	• وسام الصليب العظيم من درجة "أرض البيرو"، مسلم من طرف معالي رئيس البيرو ألكساندرو طوليدو مانريكو • ضابط كبير من الدرجة الوطنية للنيجر • وسام النشر الكبير للغابون "النجمة الاستوائية" • وسام الصليب الأعظم من درجة محرر "سان مارتان" مسلم من طرف رئيس الأرجنتين • وسام الصليب الأعظم من درجة الاستحقاق، الشيلي
1995	ميدالية فارس كتيبة الشرف من طرف رئيس الجمهورية الفرنسية

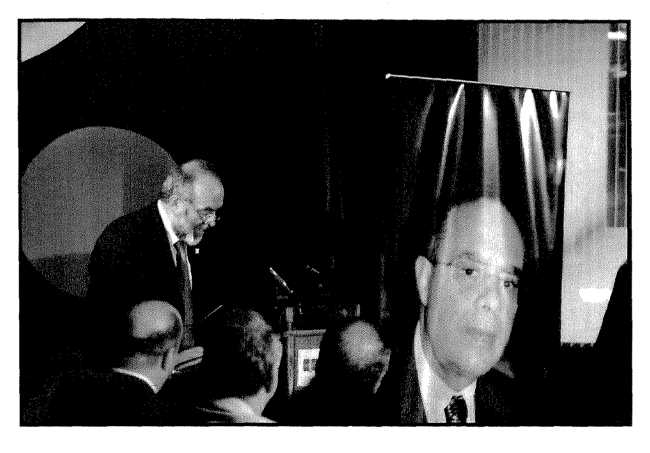
1994	وسام الصليب الأعظم الدرجة المدنية لألفونس X لوساج، إسبانيا
1991	وسام فارس الصليب الأعظم مسلم من طرف رئيس إيطاليا
1990	لقب "رجل السنة" ممنوح من طرف الفيدرالية الطرقية الدولية
1990	وسام الصليب الأعظم من درجة الاستحقاق مسلم من طرف رئيس جمهورية البرتغال
1990	وسام الصليب الأعظم من درجة الاستحقاق المدني ممنوحة من طرف إيزابيل الكاثوليكية – إسبانيا
1985	وسام العرش من درجة ضابط – المملكة المغربية
1984	وسام ضابط كبير من درجة الاستحقاق الوطني ممنوح من طرف فرنسا
1983	وسام العرش من درجة فارس – المملكة المغربية

الفهرس

ملحق الصور



لوحة تذكارية رسمت فيها باب البيت الذي ولد فيه محمد القباج بفاس
27 ماي 2009
Tableau Commémoratif, symbolisant l'entrée de la Maison dans laquelle est né Mohammed Kabbaj 27 Mai 2009



ميشيل كاباسو يعلن عن حصول محمد القباج على الجائزة
المتوسطية للسلام 27 ماي 2009
Le discours de Michel Cappasso annonçant l'octroi
du prix Méditerranéen pour la paix à Si Mohamed
Kabbaj 27 Mai 2009



محمد القباج يحصل على مفتاح مدينة فاس خلال احتفالية تكريمه
بفاس يوم 27 ماي 2009
Mohamed Kabbaj reçoit la clé de la ville de Fès lors des hommages qui lui sont rendus à Fès le 27 mai 2009



محمد القباج يحصل على هدية تذكارية من السيد محمد غرابي والي جلالة
الملك على جهة فاس بولمان خلال حفل التكريم 27 ماي 2009
Mohamed Kabbaj reçoit un souvenir commémoratif de M. Mohamed Gharabi Wali de la région de Fès-Boulemane lors de la cérémonie d'hommage 27 Mai 2009



محمد القباج يحصل على هدية تذكارية من السيد محمد غرابي والي
جلالة الملك على جهة فاس بولمان ماي 2009
Mohamed Kabbaj reçoit un souvenir commémoratif
de M. Mohamed Gharabi Wali de la région de
Fès-Boulemane Mai 2009



ميشيل كاباسو يعطي الجائزة المتوسطية للسلام للسيد محمد القباج
ماي 2009
Michel Capasso décerne le Prix Méditerranéen
de la Paix pour Si Mohamed Kabbaj Mai 2009



ميشيل كاباسو يعطي الجائزة المتوسطية للسلام للسيد محمد القباج
ماي 2009
Michel Capasso décerne le Prix Méditerranéen
de la Paix pour Si Mohamed Kabbj Mai 2009



جانب من الحضور في احتفالية التكريم 27 ماي 2009

Une partie de l'auditoire, lors de la cérémonie d'hommages 27 Mai 2009



جانب من المتدخلين في الحفل التكريمي 27 ماي 2009
Quelques intervenants pour les hommages 27 Mai 2009



عبد اللطيف يوسف الحمد يدلي بشهادته خلال حفل التكريم 27 ماي 2009
Abdellatif Youssef Al Hamad donne son témoignage
lors de la cérémonie d'hommage 27 Mai 200927



جانب من الحضور في احتفالية التكريم 27 ماي 2009
Une partie de l'auditoire, cérémonie des hommages
27 Mai 2009



جانب من الحضور في احتفالية التكريم 27 ماي 2009
Une partie de l'auditoire lors de la cérémonie des hommages 27 Mai 2009



أثناء مقابلة صحفية مع الكاتب والصحفي الفلسطيني صوفيا رمزي
Lors d'un entretien avec l'écrivain et le journaliste palestinien Sofia Ramzi



محمد القباج في البرلمان
Mohamed Kabbaj au Parlement



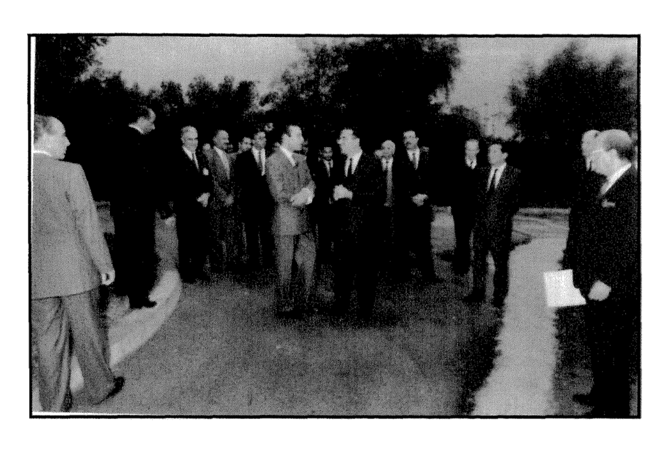
مع حاكمة كندا السيدة ميكائيل جون
Avec le Gouverneur Général du Canada Mme
Michaël Jean



مع الرئيس الأفغاني حامد كارزاي في مطار النواصر
Accueil du Président afghan Hamid Karazay à l'aéroport de Nouasser

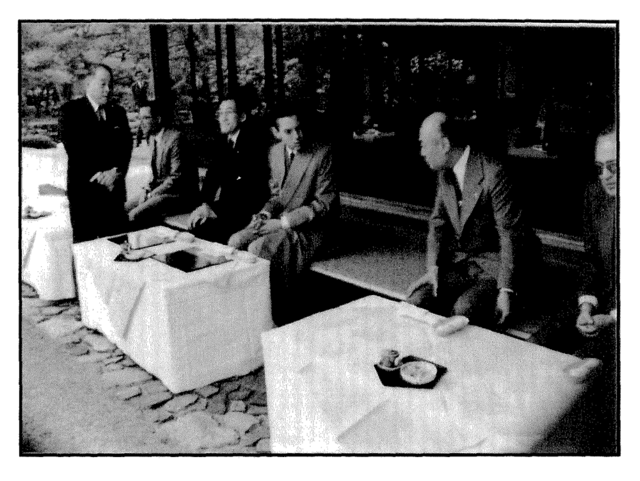


مع سمو الأميرة الجليلة للا سلمى في افتتاح مهرجان الموسيقى
الروحية العالمية يونيو 2008
Avec son Altesse Lala Salma lors de l'ouverture
du festival des musiques sacrées du monde
Juin 2008



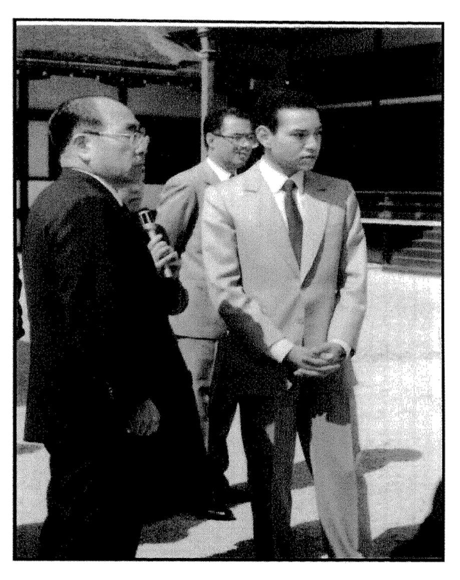
وصول جلالة الملك، ولي العهد آنذاك سيدي محمد لترؤس المجلس الأعلى للماء

L'arrivée de Sa Majesté le Roi, son Altesse Royale le prince héritier à l'époque, pour présider le Conseil Supérieur de l'Eau



في إحدى الزيارات مع جلالة الملك، ولي العهد آنذاك، سيدي محمد في اليابان

Lors d'une visite avec Sa Majesté le Roi, le prince héritier à l'époque, Sidi Mohammed au Japon



في إحدى الزيارات مع جلالة الملك، ولي العهد آنذاك،
سيدي محمد في اليابان

Lors d'une visite avec Sa Majesté le Roi, le prince
héritier à l'époque, Sidi Mohammed au Japon



في إحدى الزيارات مع جلالة الملك، ولي العهد آنذاك، سيدي محمد في اليابان

Lors d'une visite avec Sa Majesté le Roi, le prince héritier à l'époque, Sidi Mohammed au Japon



في إحدى الزيارات مع جلالة الملك وولي العهد آنذاك سيدي محمد
في الصين

Lors d'une visite avec Sa Majesté le Roi, le prince
héritier à l'époque, Sidi Mohammed en chine



في إحدى الزيارات مع جلالة الملك، ولي العهد آنذاك سيدي محمد في الصين

Lors d'une visite avec Sa Majesté le Roi, le prince héritier à l'époque, Sidi Mohammed en chine



في إحدى التدشينات مع جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني
Lors d'une inauguration avec Sa Majesté Feu
Hassan II



أثناء تدشين سد المجاعرة من طرف جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني

Lors d'une inauguration du barrage Mjaâra par Sa Majesté Feu Hassan II



أثناء تدشين سد المجاعرة من طرف جلالة الملك المرحوم
الحسن الثاني

Lors d'une inauguration du barrage Mjaâra par Sa
Majesté Feu Hassan II



أثناء تدشين سد المجاعرة من طرف جلالة الملك المرحوم
الحسن الثاني

Lors d'une inauguration du barrage Mjaâra par Sa
Majesté Feu Hassan II



أثناء تدشين سد المجاعرة من طرف جلالة الملك المرحوم
الحسن الثاني
Lors d'une inauguration du barrage Mjaâra par Sa
Majesté Feu Hassan II



أثناء تدشين سد المجاعرة من طرف جلالة الملك المرحوم
الحسن الثاني
Lors d'une inauguration du barrage Mjaâra par Sa Majesté Feu Hassan II



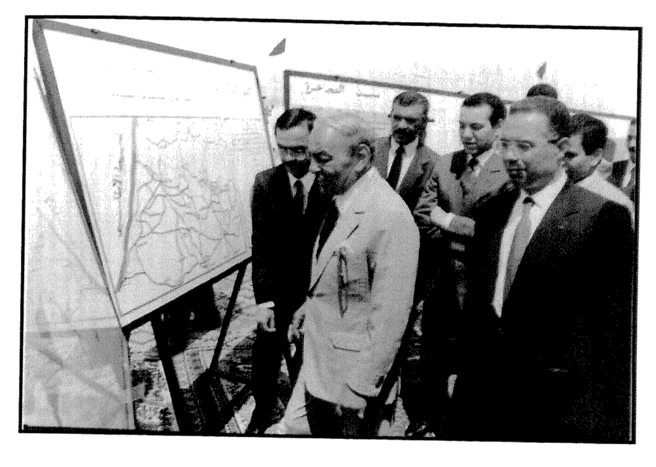
أثناء تدشين سد المجاعرة من طرف جلالة الملك المرحوم
الحسن الثاني

Lors d'une inauguration du barrage Mjaâra par Sa
Majesté Feu Hassan II

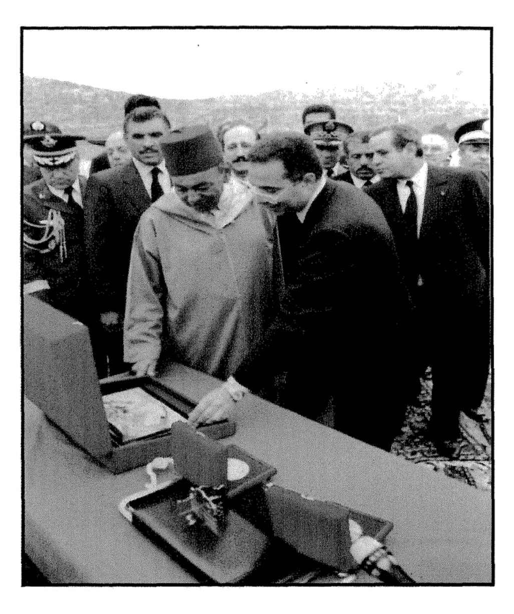


أثناء تدشين سد المجاعرة من طرف جلالة الملك المرحوم
الحسن الثاني

Lors d'une inauguration du barrage Mjaâra par
Sa Majesté Feu Hassan II



أثناء وضع الحجر الأساس من طرف جلالة الملك المرحوم
الحسن الثاني لسد المجاعرة
Lors de la pose de la première pierre du barrage
Mjaâra le 30-06-1991



في إحدى التدشينات مع جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني
Lors d'une inauguration avec Sa Majesté Feu Hassan II



في إحدى التدشينات مع جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني
Lors d'une inauguration avec Sa Majesté Feu Hassan II



في إحدى التدشينات مع جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني
Lors d'une inauguration avec Sa Majesté Feu Hassan II



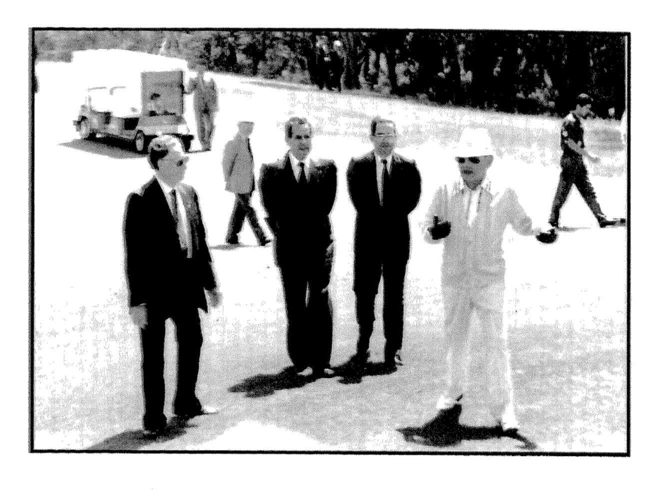
في إحدى التدشينات مع جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني
Lors d'une inauguration avec Sa Majesté Feu
Hassan II



في إحدى التدشينات مع جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني
Lors d'une inauguration avec Sa Majesté Feu Hassan II



في إحدى التدشينات مع جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني
Lors d'une inauguration avec Sa Majesté Feu Hassan II



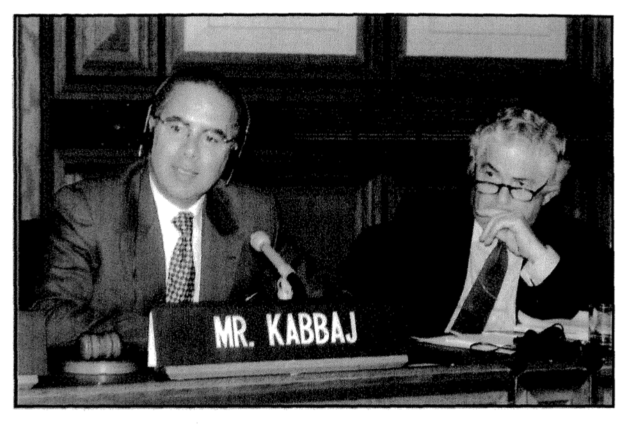
مع جلالة المرحوم الحسن الثاني في الكولف
جلالة الملك يعقد جلسات عمل حتى في أوقات راحته

Avec Sa Majesté le Roi Feu Hassan II au Golf
Sa Majesté le Roi tenait des séances de travail même
pendant ses heures de loisir



مع الأمين العام للأمم المتحدة بطرس بطرس غالي والمدير العام لصندوق النقد الدولي السيد "كاميدسو" ورئيس البنك العالمي السيد "وولفنسن" 1996، كان السيد القباج يرأس لجنة التنمية والبنك العالمي وصندوق النقد الدولي.

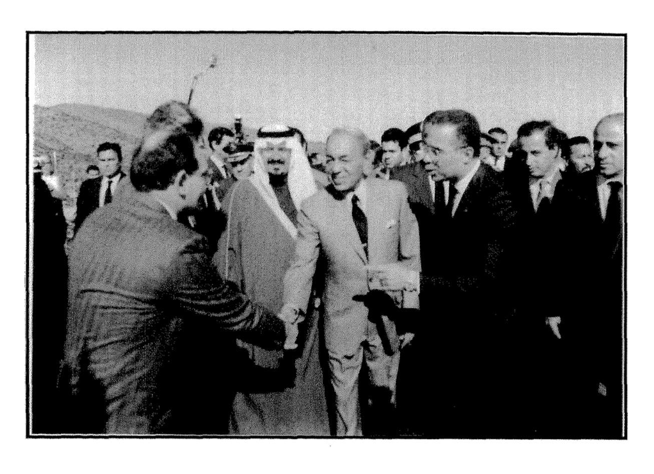
Avec le Secrétaire Général de l'ONU Boutros Boutros Ghali et le directeur Général du FMI M. Camdessus et le président de la Banque Mondiale M. Wolfenson en 1996, M. Kabbaj présidait alors le comité de développement et de la BIRD et FMI.



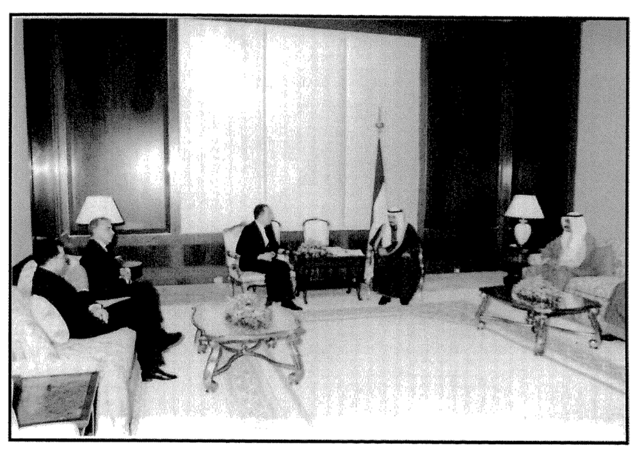
محمد القباج رئيس لجنة التنمية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي 1996
Mohamed Kabbaj Président du comité du développement de la Banque Mondiale et du l'FMI en 1996



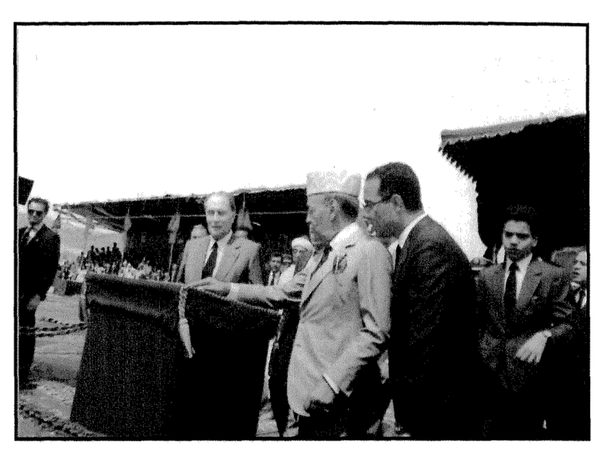
بمناسبة تدشين سد علال الفاسي مع جلالة الملك المرحوم الحسن
الثاني والأمير سلطان (العربية السعودية)29-12-1992
Lors d'une inauguration du barrage Allal El Fassi
29-12-1992 par Sa Majesté Feu Hassan II
accompagné du Prince Sultan d'Arabie Saoudite



بمناسبة تدشين سد علال الفاسي مع جلالة الملك المرحوم الحسن
الثاني والأمير سلطان (العربية السعودية)
Lors d'une inauguration du barrage Allal El Fassi
29-12-1992 par Sa Majesté Feu Hassan II
accompagné du Prince Sultan d'Arabie Saoudite



مع أمير الكويت جابر الأحمد الصباح
Avec l'émir de Koweït Jaber Al Ahmad Sabah



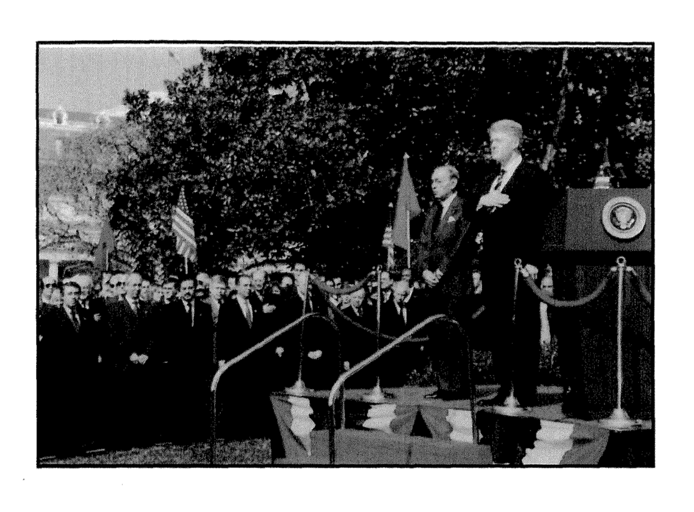
بمناسبة تدشين سد الحسن الأول 23 أبريل 1987 من طرف جلالة
الملك المرحوم الحسن الثاني والرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران
Lors de l'inauguration au barrage Hassan I^{er} le 23
Avril 1987 avec Sa Majesté Feu Hassan II et le
Président François Mitterrand



مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون
Avec le Président Américain Bill Clinton



مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون
Avec le Président Américain Bill Clinton

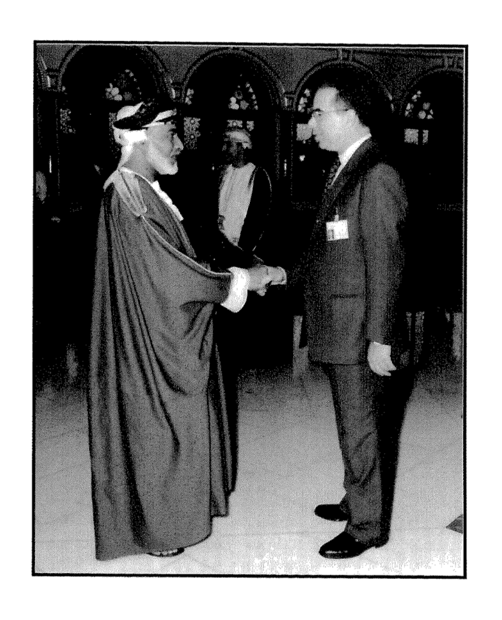


في البيت الأبيض
A la Maison Blanche



محمد القباج في البيت الأبيض مع الوفد الرسمي الذي صاحب المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني

Mohamed Kabbaj à la Maison Blanche avec la délégation officielle qui a accompagné Sa Majesté Feu Hassan II



مع السلطان قابوس في 1996
Avec le Sultan Kabous en 1996



استقبال من طرف جلالة الملك خوان كارلوس خلال زيارة رسمية لإسبانيا

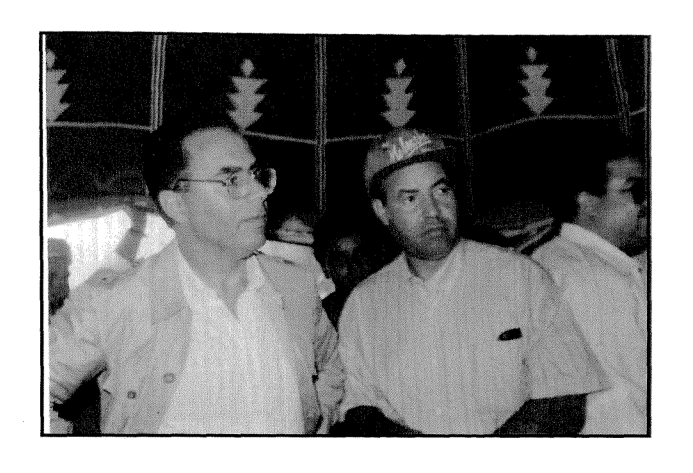
Audience de la part de Sa Majesté le Roi Juan Carlos lors d'une visite officielle en Espagne



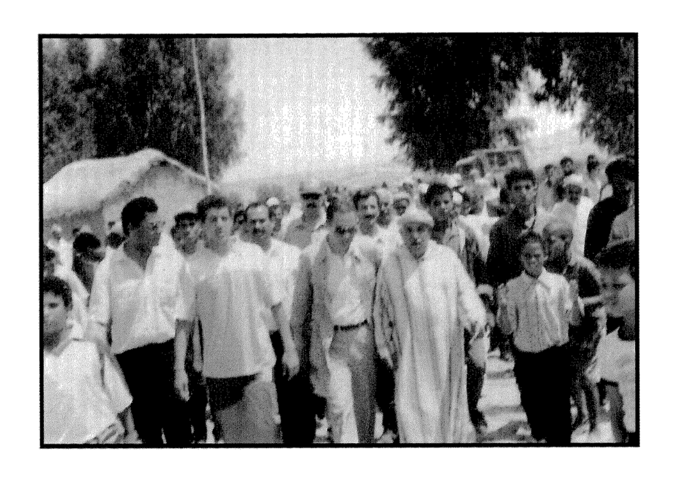
محمد القباج مع المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني والملك
الإسباني خوان كارلوس
Avec Sa Majesté Feu Hassan II et le Roi de
l'Espagne Juan Carlos



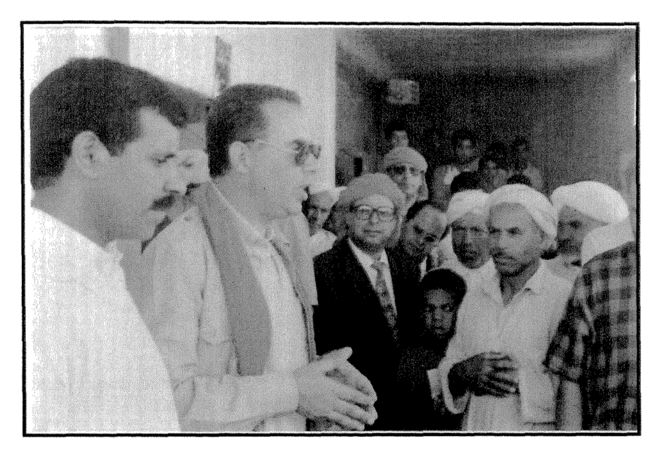
محمد القباج مع الوزير الأول الإسباني خوسي ماري أزنار
Avec le premier ministre espagnol José Marie Aznar



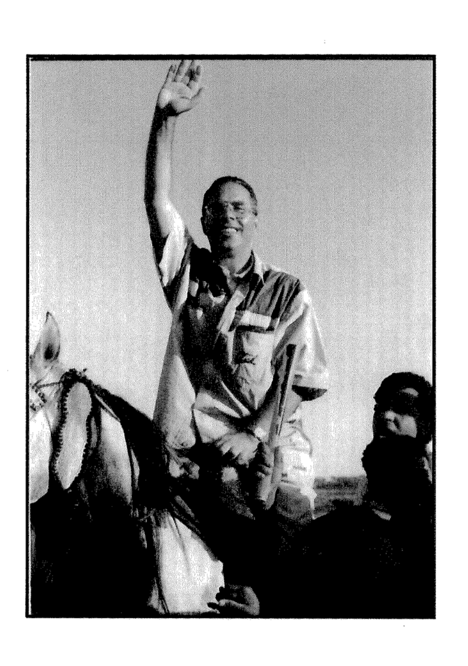
محمد القباج مع أحمد الجامعي أثناء الحملة الانتخابية 1993
M. Mohamed Kabbaj avec Ahmed Jamai lors de la compagne électorale en 1993.



الحملة الانتخابية بزواغة مولاي يعقوب 1993
La compagne électorale à Zouagha Moulay Yaacoub 1993



الحملة الانتخابية بزواغة مولاي يعقوب 1993
La compagne électorale à Zouagha Moulay Yaacoub 1993



الحملة الانتخابية بزواغة مولاي يعقوب 1993
La compagne électorale à Zouagha Moulay Yaacoub 1993



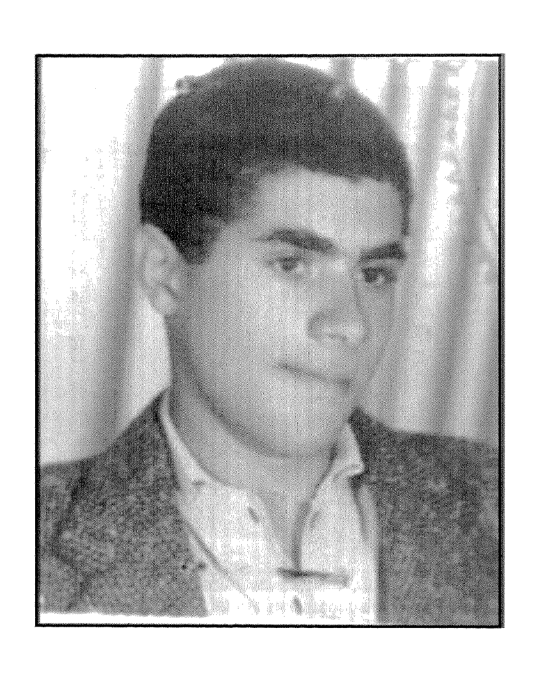
M. Mohamed Kabbaj nommé chargé de la liaison
entre le Détroit de Gibraltar et le Maroc 1979
محمد القباج يعين مكلفا بتهيئة الربط بين مضيق جبل طارق
والمغرب 1979



العطف والابتسامة المولوية التي كان يستقبل بهما جلالة الملك
المرحوم الحسن الثاني رعاياه الأوفياء
Le sourire avec lequel recevait Sa Majesté feu
Hassan II ses fidèles serviteurs



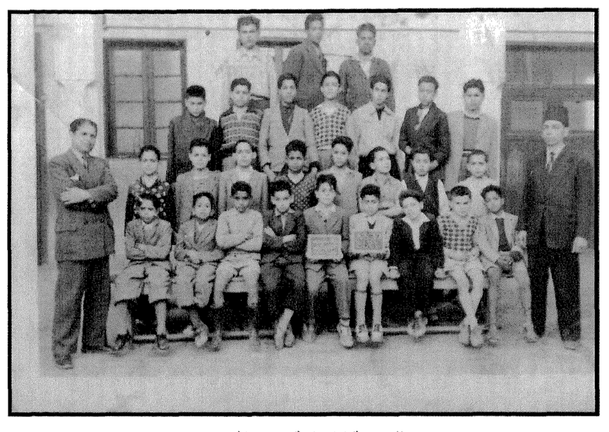
في مدرسة بوليتيكنيك بباريس 1966
A l’Ecole Polytechnique de Paris 1966



في إعدادية مولاي رشيد 1959
Au collège Moulay Rachid 1959



محمد القباج 1955
Mohamed Kabbaj 1955



المدرسة الابتدائية ببنعبد الله 1954
L'Ecole Primaire Ben Abdellah 1954



في المدرسة الابتدائية ببنعبد الله 1953
A l'Ecole Primaire Ben Abdellah 1953

Album de photos

TABLE DES MATIERES

1985 *1985*	Ouissam du Trône de l'Ordre d'Officier du Royaume du Maroc. ***Officer of the Kingdom of Morocco***
1984 *1984*	Grand Officer de l'Ordre National de Mérite décerné par la France ***Grand Officer of the National Order of Merit, awarded by France***
1983 *1983*	Ouissam du Trône de Chevalier du Royaume du Maroc *Knight of the Kingdom of Morocco*

Grand Officier de l'Ordre National du Niger
Grand Knight of the National Order of Niger
Grand Diffusion du Gabon « Etoile Equatoriale »
Grand Diffusion of Gabon « Etoile Equatoriale »
Grande Croix de l'Ordre du Libérateur « San Martin », remise par le Président de l'Argentine
Order of the « San Martin» Liberator awarded by the President of Argentina
Grande Croix de de l'Ordre du Mérite, Chili
Grand Cross of the Order of Merit, Chile

1995	Médaille de Commandeur Légion d'Honneur remise par le Président de la République française
1995	*Commander of Legion of Honour medal delivered by the President of the French Republic.*
1994	Grande Croix de l'Ordre Civil d'Alphonse X le Sage d'Espagne
1994	*Grand Cross of the Civil Order of Wise Alphonse X of Spain*
1991	Chevalier de la Grande Croix décernée par le Président de l'Italie
1991	***Knight of the Grand Cross – decorated by thePresident of Italy***
1990	Distinction « Homme de l'année » décernée par la Fédération Routière Internationale.
1990	*«Man of the Year» Award given by the International Highways Federation.*
1990	Grande Croix de l'Ordre de Mérite remise par le Président de la République Portugaise
1990	*Grand Cross of the Order of Merit, decorated by thePresident of Portugal.*
1989	Grande Croix du Mérite Civil décernée par Isabelle la Catholique d'Espagne.
1989	***Grand Cross Of Civil Merit by Isabelle the Catholic of Spain***

1980 – 1981 *1980 – 1981*	Chargé de Mission au Cabinet Royal *In charge of a project at the Royal Cabinet*
1973 – 1980 *1973 – 1980*	Directeur des Routes et de la Circulation Routière au Ministère des Travaux Publics *Director of Highways and Highway Traffic at the Ministry of Public Works*
1972 – 1973 *1972 - 1973*	Directeur de la Circonscription des Travaux Publics du Nord *North District Director of Public Works*
1969 – 1972 *1969 - 1972*	Délégué des Travaux Publics à Tétouan *Public Works' Delegate in Tetouan*

ACTIVITES EXTRA PROFESSIONNELLES
EXTRA PROFESSIONAL ACTIVITIES

1994-2000 *1994-2000*	Membre du Bureau Politique de l'Union Constitutionnelle *Member of the Political Bureau of the Constitutional Union Party*
De 1986 à nos jours *1986 till now*	Président de l'Association Fès-Saïss pour le Développement Culturel, Economique et Social ***President of the Fès-Saïss Association for Cultural, Economic and Social Development*** Président fondateur du Festival de Fès des Musiques Sacrées du Monde ***President and founder of the Fès Festival of World Sacred Music***

DECORATIONS
DECORATIONS

2004	Grande Croix de l'Ordre « Sol du Pérou » décernée par Son Excellence Alexandro Toledo Manrico, Président du Pérou
2004	*Grand Cross of the Order « Soil of Peru » delivered by His Excellency Alexandro Toledo Manrico, President of Peru.*

2000 till now	***Advisor to His Majesty the King Mohamed VI of Morocco***
Fév 1995 -Aoû 97	Ministre des Finances et des Investissements Extérieurs
Feb 1995- Aug 97	*Minister of Finance and Foreign Investment*
1995 - 1997	Président du Comité de Développement du FMI et de la Banque Mondiale
1995 – 1997	*President of the Development Committee of the IMF and the Work Bank*
1994	Président du groupe Lafarge Maroc
1994	***President, Lafarge Group, Morocco***
Juin 1993-2000	Député au Parlement Marocain
June 1993-2000	*Member of the Moroccan Parliament.*
1987-1993	Coordinateur du CIPEP (Comité Interministériel Permanent des Entreprises Publiques pour la restructuration des entreprises marocaines
1987-1993	*Coordinator of the CIPEP (Permanent Interninisterial Committee for Public Enterprise) A Committee in charge of the restructuring of Moroccan Public Enterprise*
1984-1994	Président du Comité de Vigilance (Chargé de la conception et de l'exécution du programme des arriérés des entreprises publiques
1984-1994	***President of the Watchdog Committee (in-charge of the design and execution of the public enterprises arrears program***
Juin 1984 -nov 93	Ministre des Travaux Publics, de la Formation Professionnelle et de la Formation des Cadres
June 1984-Nov 93	*Minister of Public Works, Vocational and Professional Training*
Nov 1981 -juin 84	Ministre de l'Equipement
Nov 1981-June 84	***Minister of Equipment***

CURRICULUM VITAE

Nom ***Surname***	KABBAJ
Prénom ***First name***	Mohamed
Date et lieu de naissance ***Date and place of birth***	1946 à Fès *1946, in Fès*
Situation familiale ***Marital status***	Marié, père de Youssef, Meryem et Salma

FORMATION
QUALIFICATIONS

1967 *1967*	Lauréat de l'Ecole Polytechnique de Paris ***Graduate of the Polytechnic School of Paris***
1969 *1969*	Ingénieur, Lauréat de l'Ecole Nationale des Ponts et Chaussées. *Graduate of the National School of Civil Engineering*
1969 *1969*	Diplôme d'Etudes Approfondies en économétrie à Sorbonne, Paris *« Diplôme d'Etudes Approfondies » in Econometry, Sorbonne, Paris*

LANGUES
LANGUAGES
Arabe, français, anglais et espagnol.
Arabic, French, English and Spanish.

CARRIERE PROFESSIONNELLE
PROFESSIONNAL CAREER

2000 à nos jours . Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI du Maroc

considère comme une récompense pour la ville de Fès et pour le travail accompli par les différents responsables et membres de la société civile, et particulièrement au sein de la Fondation Esprit de Fès qui va sur les nobles traces de celui qui a créé cette ville si singulière, My Idriss qui l'a voulue à la fois cité de savoir, de religion et de paix.

Merci à tous.

faire son devoir et agir à bon escient font naître en soi un grand sentiment de bonheur indicible. Je reprends le Prophète -prière et salut sur lui- qui dit : « *si l'heure du Grand Départ est venue, et que vous aviez une graine dans la main* (soit un plan) *alors faites en sorte de la semer* », voilà pourquoi il faut se donner entièrement dans son travail. Et en passant parfois par des moments difficiles, je me souviens toujours de Sourate Addoha et de ce verset qui dit : « *Ne t'a-t-Il pas trouvé orphelin ? Alors Il t'a accueilli. Ne t'a-t-Il pas trouvé égaré ? Alors Il t'a guidé. Ne t'a-t-Il pas trouvé pauvre ? Alors Il t'a enrichi* ».

Je voudrais souligner un autre point qui n'est pas sans importance, c'est la confiance en la jeunesse marocaine qui possède énormément d'énergies et d'atouts. Il faut faire confiance à ces jeunes marocains motivés ou ayant des talents, les encourager et les aider. Durant toute ma carrière, j'ai fait confiance à la jeunesse de notre pays et je ne le regrette point.

In fine, je souhaite remercier l'équipe organisatrice, en particulier Dr. Abdelhak Azzouzi qui m'a obligé à adhérer à son idée d'organiser cette cérémonie d'hommage et ce malgré mon grand refus, et pour ceux qui ne le savent pas, Dr. Abdelhak Azzouzi a à peine 30 ans, et fait figure d'exemple de ces jeunes que j'ai cité précédemment. Mes remerciements vont également à l'Institut de la Méditerranée de m'avoir choisi pour le Prix 1990 que je

Je parle également de Sa Majesté le Roi Mohamed VI que Dieu le glorifie qui a renouvelé la confiance à mon égard et m'a nommé Conseiller de Sa Majesté et Wali du Grand Casablanca. De lui, j'ai appris à aller sur le terrain à la rencontre des gens et à mieux écouter et ressentir les besoins des plus démunis de la population marocaine. Et évidemment, pendant ma carrière, j'ai eu l'occasion de travailler avec plusieurs personnalités dont je ne saurai citer l'intégralité des noms, et avec qui, pour certaines d'entre elles, j'ai vécu des moments que je ne suis prêt d'oublier.

Par ailleurs, je pense à cette ville qui m'a appris et donné beaucoup de choses et qui vit aujourd'hui une renaissance après les temps difficiles, des années 80 en particulier, où la population se plaignait de plusieurs maux et problèmes dont la rareté de l'or bleu, et qui ont fait que ma mère s'est adressé à moi un jour en me disant « serais-tu en train de laisser Fès et de la délaisser pour tes fonctions à Rabat ? ». Depuis lors, j'ai travaillé et fait de mon mieux pour aider cette ville. Je saisis cette occasion pour remercier les élus et les autorités locales qui veillent sur cette transition que connait Fès et qui ont ouvert leurs portes à la société civile.

Sachez que la grande satisfaction réside non pas dans les responsabilités et les postes incarnés, mais plutôt dans l'utilité et le contentement qu'on donne aux autres. Ainsi, servir les gens est la clé de la joie personnelle, de même que

Mot de clôture de Si Mohamed KABBAJ

Traduit de l'arabe par Asmâa ALAOUI TAIB
Professeur universitaire

Je voudrais remercier tous les participants et intervenants à la cérémonie d'hommage, et dire par la même occasion que l'ensemble des réalisations et créations recensées durant toute ma carrière n'auraient pas vu le jour sans la contribution de nombreuses personnes m'ayant guidé ou ouvert les portes, m'ayant encouragé et donné leur affection et leur confiance. Je parle ici, notamment, de Feu Hassan II que Dieu l'ait en Sa miséricorde grâce à qui l'enfant que j'étais, ayant grandi dans l'ancienne Médina de Fès, a pu accéder aux plus prestigieuses écoles, mais aussi les plus coûteuses. Sa Majesté Feu Hassan II m'a nommé Directeur des routes – les routes qu'il assimilait aux veines tant leur importante était grande à ses yeux – alors que je n'avais que 28 ans. Depuis ce temps-là, ses conseils, ses directives et son soutien furent comme une lumière éclairant mon chemin.

« Je ne regrette pas de ne pas avoir participé à la Cérémonie du Prix Nobel à Stockholm, mais pour aucune raison j'aurai manqué de participer à la Cérémonie du « Prix Méditerranée », car il est attribué par des vrais constructeurs de paix qui, travaillant peu à peu tous les jours, avec passion et compétence, sont entre les peu de personnes capables de transformer « l'Amour pour le Pouvoir » en « Pouvoir de l'Amour ».

L'œuvre de Mohamed Kabbaj et du Festival des Musiques Sacrées de Fès va en cette direction en démontrant que : *khairu al-aâmal ma qalla wa dama* (Les meilleures actions sont celles qui, réduites en nombre, durent longtemps-NDLR)

Je vous lis maintenant les motivations de l'attribution du Prix :

Prix Méditerranée Édition Spéciale 2009

Motivations

Le Festival des Musiques Sacrées de Fès représente un des évènements les plus importants du monde pour la promotion du dialogue entre sociétés, cultures et religions différentes. Grâce à l'œuvre de Mohamed Kabbaj il est devenu un instrument pour la construction du développement et de la paix à travers la création d'une grande coalition de savoirs, valeurs et intérêts partagés.

Le « Prix Méditerranée » a été constitué par la *Fondazione Mediterraneo* en 1997 et, aujourd'hui, il est reconnu comme l'un des plus prestigieux : quelque important commentateur s'est poussé jusqu'à le définir comme le « Nobel » de la Méditerranée. Le Prix est constitué par plusieurs sections et par une « Édition Spéciale », qui est assignée, tous les deux ans, à des personnalités et à des organismes dont l'œuvre est, à l'unanimité, reconnue au niveau mondial.

L'Union Européenne même, à travers la Fondation Anna Lindh, s'est associée à la *Fondazione Mediiterraneo* en constituant, conjointement, la section « Dialogue entre les cultures ».

Beaucoup sont les personnalités assignataires, de 1997 et dans les différentes sections, de cette reconnaissance, entre autres, je désire mentionner Feu sa Majesté le Roi Hassan II que Dieu ait son âme, qui a reçu le prix le 24 avril 1999, le définissant telle « une haute reconnaissance pour le Royaume du Maroc et pour son action en faveur du dialogue euro-méditerranéen », et avec lui je désire rappeler, parmi les autres, le Roi Hussein de Jordanie, le Roi Juan Carlos d'Espagne, Rania de Jordanie et les prix Nobel Shirin Ebadi et Naguib Mahfouz.

J'aimerais conclure mon intervention avec les paroles que Naguib Mahfouz prononça quand il reçut, à 91 ans, le « Prix de la Méditerranée Édition Spéciale 2003 » :

Dans ce moment difficile de la Méditerranée et du monde, l'héritage du Festival des Musiques sacrées de Fès nous fait comprendre que seul l'engagement de la culture peut permettre de dépasser la crise globale, qui est surtout une crise des valeurs.

Mais combien de fois cela a-t-il été compris par les classes politiques ?

Peu de fois, nombre de mots sont prononcés à dessein, mais peu d'actes suivent ces mots.

Voilà pour quelles raisons le dialogue entre les cultures et les religions devient décisif. Décisif comme condition d'une paix véritable et donc d'un développement possible ; d'une croissance des sociétés civiles dans un processus de reconnaissance réciproque. Les conditions de ce dialogue existent parce que les cultures peuvent parvenir à une entente. Mais même sans avoir une ambition aussi prononcée, les différentes cultures peuvent, doivent retrouver le terrain d'une confrontation qui permette de faire découvrir à chacun les raisons de l'autre.

D'ici l'importance, par exemple, de la Fondation Anna Lindh que notre *Fondazione Mediterraneo* a soutenu à partir de son idéation, en assumant le rôle de Chef de file du Réseau italien, qui avec ses 300 membres est la plus nombreuse.

Mot de M. Michel CAPASSO

Président de la Fondazione Mediterraneo

C'est avec une profonde émotion que je prends la parole dans cette ville de Fès pour célébrer surtout un cher ami : Mohamed Kabbaj.

Je vois réunis avec nous tant d'illustres amis de notre Fondation, qui nous ont accompagné tout au long de notre parcours, qui voit aujourd'hui se réaliser une étape importante : remettre à Mohamed Kabbaj, en tant qu'animateur du Festival des Musiques Sacrées du Monde de Fès, le « Prix Méditerranée Édition spéciale 2009 ».

L'action menée par Mohammed Kabbaj jusqu'aujourd'hui a contribué à restituer à la culture, à la science, à la recherche, au dialogue interculturel et inter-religieux le rôle indispensable de force en mesure d'avoir une incidence sur les processus de l'histoire, de la même manière que l'économie et la politique.

tapis du Musée Batha, la rencontre qui a fait qu'aujourd'hui (même si j'ai l'âge d'être grand-père), je suis père d'un enfant de 8 ans qui s'appelle Vadie Mallie. C'est votre plus belle œuvre.

pays était alors sous le règne de sa Majesté le Roi Hassan II que Dieu l'ait en Sa sainte miséricorde. J'ai ainsi préparé un dossier sur les fonds d'investissement, mais j'ai eu des échos selon lesquels le ministre des Finances n'était pas facile à convaincre, et donc ma tâche allait être rude. Je me suis alors retrouvé face à Si Mohamed Kabbaj et effectivement ce n'était pas facile ; notre entrevue a duré deux heures entières – je me souviens encore des conseils de mon ami Dominique Strauss Kahn qui me soutenait – et au bout de ces deux heures, l'idée du fonds d'investissement touristique au Maroc fût approuvé par Si Mohamed Kabbaj, qui néanmoins finit par me dire « d'accord si vous arrivez à faire en sorte que M. Pélisson accepte de signer le premier chèque ». Or, évidemment je n'aurais pas l'accord de M. Pélisson. Il faut bien l'avouer maintenant, et grâce à des grandes amitiés qui sont là : André Azoulay, Mohammed Berrada ambassadeur à l'époque en France et surtout M. Othman Benjelloun, qui nous a soutenu dès le départ, on a réussit ensemble le pari.

Et je voudrais terminer par une chose : si vous n'étiez qu'un ministre des finances, ce ne serait pas suffisant mais c'est vrai que vous faites le lien entre le rêve et la réalité, et le rêve c'est ce Festival de Fès des Musiques Sacrées du Monde. Ce Festival fait de vous l'homme qui a fait le lien entre le ciel et la terre. Je voudrai surtout vous remercier avec le petit tiers d'humour, c'est que je vous dois sur le

Mot de M. Robert REZNIK

Ancien Président d'Accor

Dans les années 90, le tourisme qui n'a rien de sérieux par rapport aux finances et à l'économie, était en catastrophe, situation franchement chaotique au Maroc comme dans d'autres pays, d'ailleurs, en voie de développement. Et je reçois un coup de téléphone de M. André Azoulay, Conseiller de sa Majesté le Roi, pour me dire : « Tu as une grand-mère marocaine, il faut s'arrêter de développer en Asie, aux îles Boris, chez nos amis les tunisiens et ailleurs, il faudrait revenir au Maroc ». Et donc je reviens au Maroc, et après le constat je m'aperçois qu'on a effectivement une base formidable, la jeunesse marocaine -fermant de la réussite la plus totale pour tout le tourisme-l'accueil plus que chaleureux au pays, etc. Mais on n'a rien en matière d'installations et d'infrastructures. Alors, j'ai eu l'idée de faire ce qui a été fait dans d'autres pays, créer un fond d'investissement. A ce moment-là, il y avait un seul interlocuteur possible c'est le ministère des finances. Le

financier qui remonte à 1977 ! Sans omettre les différents projets et réalisations ayant profité à la capitale économique du pays.

M. Kabbaj est un fervent défenseur du système monarchique qu'il qualifie de système vertueux. J'ai eu l'occasion d'assister à ses conférences sur les problèmes des pays ayant basculé du système monarchique au système républicain, et qui étaient d'un grand intérêt compte tenu de ses exposés sur les changements négatifs, les complications et les crises que connaissent ces pays.

Enfin, je voudrais souligner que durant les interviews que j'ai réalisées avec M. Kabbaj, j'ai été toujours impressionnée par ses réponses simples, concises et faciles à comprendre même par le citoyen lambda.

Peu de temps après, Feu sa Majesté Hassan II lui a confié un autre ministère, celui des finances où il a été à l'origine de systèmes financiers ayant pu dissuader les fraudeurs fiscaux de payer leurs impôts de peur d'être poursuivis et de s'acquitter de grosses amendes. Ceci a drainé, par conséquent, des fonds non négligeables pour l'État et a donné tout son prestige au Ministère des finances. Après le décès de sa Majesté le Roi Hassan II, que Dieu l'ait en Sa miséricorde, M. Kabbaj fut choisi par le nouveau Roi sa Majesté le Roi Mohamed VI, que Dieu le glorifie, comme conseiller. Il a assumé ses nouvelles fonctions avec brio, un grand sens de la responsabilité, un compatriotisme admirable et une grande loyauté envers la dynastie alaouite et les intérêts suprêmes du pays. Ceci m'a été confirmé par de nombreuses grandes personnalités s'étant rendues au Maroc et ayant visité le Roi Mohamed VI, au point que certaines d'entre elles ont exprimé leur souhait d'avoir des commis de l'État de la pointure et de la grandeur de M. Kabbaj.

Grâce à cette réputation enviable et à un grand professionnalisme, Mohamed Kabbaj fut nommé ensuite Wali du Grand Casablanca, tâche ô combien difficile vu tous les problèmes, les tourments et les contrariétés dont souffre cette grande ville. Mais malgré cela, M. Kabbaj a démontré encore une fois ses capacités de bonne gouvernance. Il a pu même résoudre le problème des fonctionnaires des communes locales relatif à leur dossier

Mot de M. Sofia RAMZI

Journaliste et écrivain palestinien

Traduit de l'arabe par Asmâa ALAOUI TAIB
Professeur universitaire

Mohamed Kabbaj... la carrière dorée d'un commis de l'État qui sacralise la monarchie

En 1975, j'effectuais ma première visite au Royaume du Maroc pour participer à l'évènement phare du XX^{e} siècle : la marche verte, et ce après avoir eu l'honneur de rencontrer le grand homme, Feu sa Majesté Hassan II. J'ai alors entamé plusieurs entrevues médiatiques avec l'ensemble des ministres. Dans le ministère des travaux publics, j'ai fait la connaissance d'un jeune ingénieur M. Mohamed Kabbaj qui occupait alors un poste très important. Il a très bien réussi l'expérience de l'entrevue médiatique, et reçu quelque temps après ses fonctions ministérielles grâce à son intelligence extrême, ses compétences inégalables et les diverses réalisations qu'il a pu accomplir et dont l'effet est palpable à ce jour.

nationale dans sa diversité (arabe, amazigh, ...), la poésie, la musique, etc. est également l'une des actions entreprises par l'Association.

Enfin, sur le plan international, il suffit de rappeler que l'Association sous la présidence de M. Kabbaj a reçu une distinction de la part des Nations Unies, en tant qu'Association qui prône la paix, la tolérance, le dialogue des religions et des civilisations, sans oublier son adhésion au Conseil économique et social au sein des Nations Unies.

3) Les acquis de l'Association se limitent-ils à Fès et à sa région ou s'étendent-ils à tout le Royaume du Maroc ?

La valeur ajoutée de l'Association, dans sa forme directe ou indirecte, a concerné la ville de Fès et sa région, mais aussi les villes ayant accueilli dans leur enceinte des filiales de l'Association telles que la ville de Rabat, de Casablanca, Laâyoune et Tanger. Mais ce n'est pas tout, puisque, comme je l'ai énoncé précédemment, tout le pays a tiré profit des réalisations et créations de l'Association, et le plus impressionnant c'est l'effet que cela a eu sur l'image, à l'international, de la ville de Fès et de sa culture devenues plus proches des gens, et les retombées, du point de vue économique et culturel (investissements et projets de développement durable), sur le Royaume du Maroc.

de l'infrastructure de la ville et son approvisionnement en eau potable et en électricité pour une durée de 20 ans, de même que l'élaboration de plusieurs projets structurels dans la ville de Fès ou dans sa région (tel que le projet des eaux usées).

Dans le même ordre d'idées, et du point de vue social, l'Association Fès-Saiss a vu naître sous son égide diverses associations ayant de multiples activités d'un grand intérêt pour la ville et ses habitants, soit au niveau littéraire, artistique, spirituel ou encore en matière d'organisation de forums pour le dialogue des civilisations et le rapprochement des religions. J'ajouterai également l'organisation de caravanes médicales et de programmes de sensibilisation en éducation sanitaire au profit des populations pauvres ou des femmes rurales, certaines maladies étant très répandues dans la région telle que la cataracte. Est organisée également, dans un même cadre de solidarité sociale, l'opération « Daïf Allah » en faveur de plus de 1.000 familles pendant le mois sacré de Ramadan.

Sur le plan national, je citerai le projet du Bâteau Maghrébin qui a rassemblé plus de 500 personnes cadres issues de tous les pays du Maghreb arabe dans le but de rapprocher les peuples et les cultures, et surtout de connaître l'Autre et de l'accepter tel qu'il est. L'organisation, par ailleurs, de congrès nationaux ou régionaux visant la femme, particulièrement la femme rurale, la culture

une fierté pour l'Association et ses membres, sans omettre évidemment la valeur ajoutée de telles ressources humaines non seulement au plan national, mais pour l'humanité de façon générale.

2) Quel est le bilan des réalisations de l'Association Fès-Saiss sous la présidence de M. Mohamed Kabbaj ?

Il n'est pas facile là encore de vous présenter en quelques mots le bilan des réalisations de l'Association sous la présidence de M. Mohamed Kabbaj, et ce pour une raison simple : la durée de sa présidence était remarquablement marquée par de nombreux évènements et réalisations que je ne pourrais citer de manière exhaustive. De plus, je ne saurai me rappeler l'ensemble des acquis apportés par M. Mohamed Kabbaj pour l'Association et, par là, pour la ville de Fès et pour le Maroc en général. Néanmoins, je vais essayer de structurer mes idées de manière à ce que mon intervention puisse s'articuler autour de trois idées fondamentales.

D'abord, sur le plan local ou régional, l'Association a joué un grand rôle dans la mise en valeur de la ville de Fès et de son caractère culturel et spirituel qui la rend si singulière. L'Association a, par ailleurs, contribué à la mise en place de nombreux projets et chantiers de développement, notamment le projet de l'autoroute de Fès qui a vu le jour, sons omettre son rôle dans la consolidation

Mot de M. Ahmed LAAMARTI

Parlementaire

Traduit de l'arabe par Asmâa ALAOUI TAIB
Professeur universitaire

1) Quelles ont été les raisons derrière le choix de M. Mohamed Kabbaj en tant que Président exécutif de l'Association Fès-Saiss ?

À vrai dire, il est difficile de résumer les raisons et les motifs qui ont été derrière le choix de notre ami Mohamed Kabbaj comme Président exécutif de l'Association Fès-Saiss. Ceci s'explique par le fait qu'en cet homme on trouve à la fois des valeurs humaines et des qualités personnelles qui lui permettent aisément d'occuper un tel poste. Qui plus est, M. Kabbaj est l'un des honorables enfants de la ville de Fès et fait partie des tous premiers jeunes ingénieurs marocains diplômés de l'École des Ponts de Paris. Il a, par ailleurs, incarné plusieurs hautes fonctions où il a fait preuve d'une grande compétence et démontré un respect rarissime des principes et des valeurs humaines. Dès lors, il me semble que le choix d'une telle personne est en réalité

Au plan humain, les multiples occasions qui m'avaient été données de le côtoyer de près m'avaient permis d'apprécier sa simplicité, sa modestie et son respect de l'autre.

Qu'il me soit permis, ici, de rendre un vibrant hommage à Si Mohamed Kabbaj et de lui témoigner toutes mon admiration et mon estime qui n'ont d'égale que la reconnaissance, maintes fois renouvelée, de Feu Sa Majesté le Roi Hassan II et de Sa Majesté le Roi Mohammed VI, Que Dieu l'assiste.

des solutions novatrices, susceptibles de faire face à la problématique de l'insertion des diplômés.

Quelques années plus tard, de 1995 à 1997, l'occasion m'avait été offerte de côtoyer d'encore plus près Si Mohamed Kabbaj, alors Ministre des Finances et des Investissements Extérieurs. Sous sa conduite et ses orientations éclairées, nous avions mené à terme le grand chantier qu'était la réforme de la Caisse Centrale de Garantie (CCG) dont j'étais le Directeur Général. Ainsi, nous avions réussi l'assainissement de la situation financière de la CCG ainsi que sa réforme institutionnelle.

Cette réforme avait profondément transformé un établissement public en difficulté en un véritable instrument de financement du développement, doté d'une stratégie, d'une organisation et d'un mode de gestion modernes et performants qui en font, aujourd'hui encore, un modèle d'efficacité.

La proximité avec Si Mohamed Kabbaj m'avait permis, au-delà de tout, d'apprécier en lui les qualités humaines et professionnelles de ces hommes qui forcent le respect et l'admiration.

Ce qui m'avait le plus impressionné en Si Mohamed Kabbaj, au niveau professionnel, ce sont, surtout, sa grande capacité de travail, son sens de l'organisation et de la méthodologie, ainsi que la profondeur avec laquelle il examinait les dossiers.

Mot de M. Larbi BELLAHA

Président du Directoire d'Altadis Maroc

C'est pour moi un honneur et un plaisir de contribuer à l'hommage rendu à un commis de l'État de la stature de Si Mohamed Kabbaj.

J'ai eu le privilège de collaborer avec Si Mohamed Kabbaj, en 1986/1987, lorsqu'il était Ministre de l'Equipement, de la Formation Professionnelle et de la Formation des Cadres, et que j'officiais au Ministère des Finances.

Ce fut dans le cadre de l'insertion des lauréats de la Formation Professionnelle dans la vie active. L'occasion m'est donnée aujourd'hui pour témoigner de l'implication personnelle de Si Mohamed Kabbaj dans le traitement de cette problématique aux enjeux socio-économiques considérables. C'est ainsi que l'incitation des jeunes lauréats de la Formation Professionnelle à la création d'entreprises a été mise en avant grâce au lancement des « crédits jeunes promoteurs ». Si Mohamed Kabbaj avait alors démontré une grande capacité de sortir des sentiers battus en proposant

pouvoir. Et je pense que l'immense qualité de Si Kabbaj c'est d'accepter l'autre, de respecter l'autre, mais aussi de s'adapter brillamment lorsqu'il n'avait pas d'ingénieurs dans son équipe, lorsqu'il avait une matière humaine qui était l'incarnation du Maroc que nous sommes avec sa complexité et ses contradictions.

est l'un des souvenirs nombreux que nous avons partagés. Si Mohamed Kabbaj était en train de prendre ses premiers contacts à Zouagha Moulay Yaacoub pour sa future circonscription électorale, et nous étions appelés par feu Hassan II dans un espace confiné qui fût un car. Et nous étions là, d'ailleurs il y avait quelques incidents de nature olfactive, et feu Sa Majesté a commencé par ouvrir la séance en disant « Maudite soit la politique ». Et à partir de là, il a, je ne dirai pas donné la feuille de route, mais poussé, motivé ses ministres qui étaient autour de lui pour aller tâter de la politique. Je rappelle que c'était dans le contexte de la préparation de l'alternance qui a connu le sort, la première, que nous avons connu. Et Si Kabbaj qui avait l'habitude de travailler dans la rigueur avec des hommes qui incarnaient aussi cette rigueur, qui partageaient les mêmes valeurs, et bien tous les deux nous nous sommes retrouvés dans un monde qui franchement n'était pas nécessairement celui sur lequel on a misé toutes nos ambitions, un monde qui est l'image fidèle du Maroc. Et je pense que là où il a le plus exprimé ses talents de médiateur, de conciliateur, c'est à la fois en tant qu'acteur politique quand il faisait sa compagne, parce qu'il me racontait ces péripéties à Zouagha Moulay Yaacoub, mais surtout lorsque nous avions géré un certain nombre d'événements au parlement. Je lui rappelle la motion de censure et je lui rappelle les débats au sein du parlement lorsque nous devions préparer la future opposition à l'ancienne opposition qui est aujourd'hui au

Mot de M. Hassan ABOUAYOUB

Ambassadeur Itinérant de Sa Majesté le Roi

Résumer 36 ans précisément de contact, de vie commune avec Si Mohamed Kabbaj en quelques lignes c'est impossible.

Ceci dit, et suite à la demande des organisateurs, je parlerai de notre expérience parlementaire commune. On a beaucoup dit des qualités de Si Mohamed Kabbaj sur lesquelles je ne vais pas m'étendre ni tenter de les contester, bien au contraire. Mais on n'a pas beaucoup parlé de la sensibilité extrême de Si Mohamed, de sa timidité et de son immense capacité d'encaisser. Je crois qu'on l'oublie. Et j'ai eu l'immense privilège, quelquefois la tristesse, de vivre ensemble des moments extrêmement difficiles de notre carrière administrative et politique et j'ai toujours été frappé par l'hypersensibilité qui frisait la vulnérabilité de Si Mohamed, mais qui était en fait une magnifique défense pour mieux encaisser et continuer avec ses convictions à aller de l'avant. Alors cette expérience que je vais rappeler

profit des fonctionnaires indépendamment de l'Administration et de ses moyens.

Aujourd'hui et après 25 ans, le travail social accompli par la Fondation est présent et avec acuité dans la vie de toutes les familles des fonctionnaires des travaux publics ; elles sont soit en possession d'une maison, profitent d'une couverture sociale, ou jouissent encore de moyens de divertissement pour elles et leurs enfants. Ainsi, la grande famille des travaux publics que nous sommes, peut à présent être fière de M. Mohamed Kabbaj. Ses efforts ont abouti et le résultat est là.

Enfin, pour conclure, je souhaiterai au nom de tous ceux et celles qui ont travaillé ou qui travaillent dans l'Administration des travaux publics, exprimer ma considération et mes remerciements les plus chaleureux à M. Kabbaj pour ce qu'il a fait et fera encore certainement pour nous, en implorant le Bon Dieu qu'Il lui donne santé et longue vie et qu'il puisse servir pour longtemps notre cher pays.

M. Kabbaj pensait, et il avait tout à fait raison, que l'habitat et les soins médicaux représentent les deux soucis majeurs du fonctionnaire et constituent un poids lourd à supporter du point de vue matériel, et sont en mesure même de menacer le bonheur et la quiétude de ses proches, en conséquence de quoi sa rentabilité se verrait réduire. Ainsi, M. Mohamed Kabbaj, par son audace et sa vision long-termiste, a fait en sorte de trouver les meilleures solutions au problème. Il a été alors derrière l'émission d'une circulaire du 1er ministre qui stipulait qu'une part de 2% du budget des investissements des ministères publics allait être destinée à la construction d'habitations au profit des fonctionnaires. Chose qui a été immédiatement mise en œuvre à travers la construction dès le départ de 100 maisons de fonctionnaires au quartier Nahda en faveur des fonctionnaires, toutes catégories confondues. Mais c'était l'unique expérience en la matière avant la suspension de la circulaire.

Nonobstant, M. Kabbaj ne s'est pas découragé et a cherché d'autres possibilités et solutions durables pour aider le fonctionnaire et alléger ses problèmes sociaux inhérents à l'habitat, les soins et le divertissement. Le résultat fut la création d'une honorable institution en 1982 : la Fondation des œuvres sociales des travaux publics. A cette époque-là, elle a pu par des moyens dérisoires et dans des conditions externes difficiles, construire une centaine d'habitations au

voire de milliers de fonctionnaires de l'Administration des travaux publics ainsi que leurs familles.

Depuis que M. Mohamed Kabbaj a reçu ses premières fonctions administratives à la fin des années 60 en tant Directeur des routes à Tétouan, il a démontré son intérêt pour le social, par exemple son suivi personnel des dossiers des fonctionnaires en matière de promotion, de transport, de sécurité sociale, d'habitat, de retraite, etc., ce qui n'était pas monnaie courante chez les responsables administratifs à cette époque-là.

Cet intérêt a continué et s'est même développé lorsque M. Mohamed Kabbaj a occupé pour la première fois son poste ministériel au début des années 80. Alors on a assisté à la mise en place de la première unité médicale au sein du ministère, puis du club des travaux publics sis quartier Riyad à Rabat, en tant que lieu de divertissement et de rencontre des familles des fonctionnaires des travaux publics. Ce fut une première et un exemple à suivre par les autres ministères qui ont fait autant pour leurs fonctionnaires. M. Kabbaj a également introduit des réformes administratives pour revaloriser le fonctionnaire et le motiver tels que l'application d'un système modèle de gestion des ressources humaines, ou encore la formation continue obligatoire des différents fonctionnaires du ministère.

Mot de M. Rachid M'RABET

Ingénieur Général Président de la Fondation des œuvres sociales des travaux publics

Traduit de l'arabe par Asmâa ALAOUI TAIB
Professeur universitaire

Je voudrais remercier d'abord les organisateurs de cette cérémonie d'hommage pour m'avoir donné l'occasion d'exprimer ma considération et mon estime à l'égard de mon ami et mon ministre M. Mohamed Kabbaj, puisque le hasard a fait que je l'ai accompagné dans sa carrière, à travers ses activités sociales, durant les quatre dernières décennies. Et je peux témoigner de ses réalisations et dire combien cet homme aime le travail, la rigueur, la créativité et cherche toujours à mieux faire sans se lasser ou se décourager par les difficultés et les obstacles de la vie.

M. Mohamed Kabbaj a brillé dans plusieurs domaines : l'économie, les finances, les routes, les barrages, les ponts, la culture, l'art, mais il est un domaine où son apport était et est encore plus important et signifiant c'est le domaine du social, vu son effet direct sur la vie et le sort de centaines

l'équipement et aujourd'hui du Festival des Musiques sacrées, vous n'aurez pas cessé d'être un passeur, un ouvreur de voies, et, j'ose le dire, un guide.

Oui, cher et grand ami, grâces vous soient rendues !

la Fondation Esprit de Fès où je peux apprécier votre talent de négociateur et d'organisateur ?

Mais il y a plus et mieux encore. Votre personne est désormais liée dans mon esprit au musée Batha, où se tiennent le matin les Rencontres et où se donnent l'après-midi des concerts, sous un chêne en gloire.

Chaque fois, à la vue de cet arbre multiséculaire, je ne peux m'empêcher de penser à Dodone, l'oracle de Zeus, que Socrate évoque dans le PHÈDRE de Platon. C'est que les réponses de cet oracle étaient rendues par un grand chêne. Le dieu parlait en soufflant et en agitant le feuillage. On dit que, pour rendre les sons les plus sensibles, des trépieds d'airain furent suspendus à ce chêne ; agités par le vent, ils se heurtaient entre eux. On parle aussi d'un énorme vase d'airain qu'auraient frappé des lanières de cuir à boules métalliques.

Comment ne pas transposer ces données ? Du coup, les paroles prononcées lors des Rencontres s'identifient au bruissement antique du feuillage et les sons d'airain se métamorphosent désormais en phrases musicales. Bref, l'illusion devient si complète que, d'un chêne l'autre, se poursuit, dans le secret des siècles et des civilisations, une même communication avec le Divin.

Tout cela, cher et grand ami, nous vous le devons. Grâces vous en soient donc rendues ! Se sera-t-on assez avisé que, vous occupant naguère des routes, de

Mais il m'est impossible de mettre une date sur ce moment. Seule certitude : vous aviez une chevelure d'un beau noir ; et ma calvitie n'avait pas commencé à s'imposer. M'avait alors frappé votre sourire. Je le reconnaîtrai entre mille.

A présent que je vous ai campé en grand commis de l'État, permettez-moi de me détourner des titres, fonctions et honneurs qui furent les vôtres, afin d'aller à l'essentiel. Bref, acceptez que je cesse de parler en Occidental.

Des amis soufis m'ont enseigné un point essentiel : tout a une saveur en ce bas-monde, et c'est par cette saveur qu'en toute circonstance on peut remonter vers le Principe. Vous ne serez donc pas étonné si je vous dis que l'amitié a, elle aussi, une saveur.

Parmi les nombreuses définitions de l'amitié auxquelles se sont attachés les esprits les plus nobles, je voudrais citer ici celle d'Honoré d'Urfé, l'auteur de L'ASTRÉE. La voici :

« Ne savez-vous que l'amitié n'a point d'autre moisson que l'amitié, et que tout ce qu'elle sème, c'est seulement pour en recueillir ce fruit ? »

Comment définir mieux ce que je ressens à votre endroit, année après année, en assistant au Festival des Musiques Sacrées du Monde que vous présidez avec tant d'élégance ou en participant au Conseil d'administration de

Mot de M. Henry BONNIER

Écrivain français

Grands et justes dieux, par quel titre vous désigner ? Vos fonctions furent nombreuses, variées, avec un dénominateur commun : le service de l'État.

Si je voulais vous célébrer à la mode occidentale, j'énumérerais vos titres universitaires, saluant en vous le lauréat de l'Ecole Polytechnique de Paris, puis l'ingénieur, lauréat de l'Ecole Nationale des Ponts et Chaussées.

Après quoi, remontant le temps, je vous montrerais à Tétouan dans les années 69-72 du siècle dernier, où vous fûtes nommé « délégué des Travaux publics ». Telle fut votre première affectation. Très vite, vous voilà Directeur des routes, chargé de mission au Cabinet Royal, ministre de l'Equipement.

Les années s'additionnant, vos responsabilités augmentent à proportion de vos talents. Je me demande à quel moment de cette courbe ascendante, nous nous sommes rencontrés. J'ai le souvenir d'une soirée au Palais Royal.

publics de leur vivant. Ce n'est pas non plus une si mauvaise tradition qu'on dise du bien quand ils ont disparu.

M. Mohamed Kabbaj est un grand serviteur du Maroc, en particulier dans les secteurs qui, je crois, font l'objet de la fierté du Maroc tel que l'aménagement du territoire, entre autres. C'était un bâtisseur, c'est un formateur,... je crois que si on devait lui attribuer des médailles c'est d'abord pour ses mérites en matière de la formation des ressources humaines, et je dois dire que dans la famille de l'Ecole des Ponts, il est le maghrébin le plus brillant dans notre esprit et dont nous sommes fiers nous en tant que maghrébins. Je vous remercie beaucoup d'avoir pensé à lui rendre cet hommage.

Mot de M. Ahmed El Ghouzali

Ancien ministre algérien

Je vous remercie beaucoup de m'avoir invité au Maroc, pour trois raisons. La première est que vous m'associez à une discussion d'un thème qui m'est très cher : la Méditerranée et le projet de nouveaux partenariats méditerranéens. La deuxième raison est que vous m'avez permis de visiter Fès pour la première fois, de découvrir cette merveilleuse ville autrement que dans les livres ou dans les documents, dans les livres d'histoire, dans les livres de l'Art ou dans les documents historiques. Et troisièmement, vous m'associez, et vous m'honorez par là, à un hommage national rendu à M. Mohamed Kabbaj.

C'est vrai qu'en raison de notre âge, je l'ai précédé sur les bons de l'Ecole des Ponts, mais c'est un facteur très insuffisant pour pouvoir témoigner avec autorité de la personnalité de Mohamed Kabbaj. Le hasard de l'histoire a fait que je l'ai précédé ou je l'ai suivi dans la vie publique aussi bien dans les travaux publics, l'hydraulique, l'équipement ou les finances. Mon expérience dans d'autres domaines m'a beaucoup attaché à la formation des hommes, alors je peux vous dire que je suis d'abord très réconforté de voir que dans le pays frère on rend hommage aux serviteurs

normal et évident qu'on lui voue une admiration particulière et un respect profond, et qu'on lui exprime notre fierté et lui rende hommage. Et la cérémonie organisée en son honneur n'est qu'une infime partie de ce qu'il nous doit.

Enfin, je souhaite de tout cœur plus de sérénité, de prospérité et de succès à notre ami M. Mohamed Kabbaj, et je remercie tous ceux qui m'ont offert cette occasion pour lui témoigner ma considération, ma tendresse et mon estime.

Cette réussite n'était pas le fruit du hasard. En fait, on fut honoré par la présence à cette date-là de son Altesse le Prince Sidi Mohamed que Dieu le garde, dans l'enceinte de la ville de Fès, en présence également d'un grand commis d'État, chevronné et expert en ses domaines de compétence, un symbole de la société civile compte tenu de sa grande culture, son intelligence, son ouverture d'esprit et ses capacités d'administration. C'est pourquoi, rendre hommage à de telles personnalités est une dette et un devoir, c'est de leur exprimer notre gratitude et reconnaitre les services qu'ils ont rendus à la nation avec loyauté, dévouement et abnégation.

J'ai eu plusieurs occasions pour mieux connaître mon ami M. Mohamed Kabbaj, découvrir en sa personne de grandes qualités humaines et admirer sa modestie, sa délicatesse, son affabilité et sa bienveillance que ce soit dans ses relations avec ses collègues ou avec ceux qui l'assistent dans les différentes associations qu'il préside. Je l'ai connu, et vu en lui un exemple de la grande personnalité citoyenne respectée et respectable, ouvert sur l'autre, proche des gens et à leur écoute quelles que soient leurs catégories sociales, ces mêmes gens aux intérêts divers qui finissent à trouver en lui satisfaction et bonheur.

Je pense que M. Kabbaj a appris beaucoup de son expérience en tant que ministre et conseiller de sa Majesté le Roi Mohamed VI et Feu Hassan II. Il est donc tout à fait

Mot de M. Abdelaziz SAOUD BABITINE

Président de la Fondation du Prix Babitine de la création poétique

Traduit de l'arabe par Asmâa ALAOUI TAIB
Professeur universitaire

La quatrième édition de l'Institution « Prix Abdelaziz Saoud Babitine de la Poésie » qui s'est tenue à Fès du 10 au 12 octobre 1994, sous le Haut Patronage de Feu sa Majesté Hassan II, que Dieu l'ait en Sa miséricorde, en collaboration avec l'Association Fès-Saiss, fut un tournant dans la carrière de notre Institution compte tenu de la réussite et du rayonnement national et international qu'elle a connus. Ceci lui a ouvert, en effet, de larges perspectives en matière d'échange culturel et littéraire avec des auteurs et des poètes de haut calibre ainsi que la société civile, notamment que cette édition qui porta le nom du grand poète « Abou al Kassem Achabbi », fut la première à avoir lieu en dehors du Caire, ce qui a permis de faire connaître notre Institution et diffuser son image à l'extérieur.

l'éducation qu'il a reçue, mais aussi et à sa langue mère. Il a ainsi développé un grand intérêt pour la culture et la lecture, ce qui a fait de lui un homme passionné et passionnant duquel on apprend et dont on ne se lasse jamais. On comprend dès lors ses réalisations et son apport dans le domaine.

Et j'ai eu l'occasion là encore de l'avoir comme compagnon de voyage, et c'est justement dans le voyage qu'on découvre bien les gens, et Si Mohamed Kabbaj était comme il est, toujours fidèle à sa personne.

C'est aussi quelqu'un qui est très attaché à sa marocanité, chose qu'on sent dès lors qu'on le fréquente et se rende chez lui. Il est très fier de son appartenance, de sa famille et très lié à ses enfants, à son foyer où il trouve la paix et la sérénité grâce à son honorable épouse, une dame cultivée, d'une famille militante, respectée et respectable.

Ces quelques lignes dressées pour M. Mohamed Kabbaj portent en elles toute la pensée que j'ai de lui, mais je suis en mesure d'écrire davantage et donner plus de détails sur cet homme hors du commun !!

supérieures grâce aux encouragements de leur Directeur qui, contrairement à plusieurs supérieurs hiérarchiques, leur ouvraient les portes quand cela était possible et que l'occasion se présentaient à eux. Il croyait fermement au dicton « Ils ont semé, nous avons récolté. Nous semons, ils récolteront ».

Une autre qualité de M. Kabbaj est sa sincérité. Il ne craint pas dire les choses telles qu'elles sont et, de mémoire, jamais il n'a entrepris une action ou un projet quelconque si cela ne servait pas véritablement l'intérêt de son pays et le bien-être de ses concitoyens. J'avais eu l'occasion de voir venir chez lui des personnes pour des intérêts personnels, alors il leur répondait sincèrement et délicatement ce qui était dans leur possibilité de faire et dans les limites du droit.

M. Kabbaj est également un artiste. Il est très sensible aux œuvres artistiques quelle que soit leur nature. Il peut parfaitement, par exemple pour un beau tableau qui a attiré son attention, oublier pour un moment ses occupations pour admirer l'œuvre se trouvant sous ses yeux et féliciter son auteur. C'est quelqu'un qui encourage beaucoup les artistes et les créateurs et les incitent à persévérer malgré les conditions et les difficultés qu'ils peuvent rencontrer.

Si Mohamed a, par ailleurs, visité le monde et côtoyé d'autres civilisations. Il a, par conséquent, une ouverture d'esprit extraordinaire et un respect profond pour l'Autre, ceci tout en restant attaché à ses croyances, grâce à

davantage en valeur sa personne et lui attribuaient toute la réputation dont il jouit. D'où la considération et l'amour que lui portent les gens autour de lui.

Une fois ministre, je me suis alors dit qu'il changera probablement et sera pris par les maux qui frappent ceux qui oublient rapidement le passé. Mais il n'en était rien ; Si Mohamed est resté fidèle à lui-même. Et le plus remarquable en lui est qu'il ne perdait jamais son calme, sa sérénité et surtout son sourire, lorsqu'il n'était pas du même avis que son interlocuteur...

M. Kabbaj a occupé plusieurs hautes fonctions dont les plus sensibles et les plus précises. Et j'ai été toujours impressionné par son comportement avec ses employés, à en croire qu'il était l'un d'eux. Il les fréquentait avec toute affabilité et demandait leurs opinions. D'ailleurs, il avait l'une de ces grandes et rares qualités de présenter ses collaborateurs aux gens et de les estimer à leur juste valeur, de manière à ce qu'ils se sentent réellement efficaces et utiles dans leur travail, ce qui fait d'eux finalement de bons citoyens.

La biographie de Si Mohamed Kabbaj me rappelle l'histoire d'Abi Abdelallah Mohamed Ben Ahmed Chérif Tlémsane, conseiller du Roi Abou Inane, qui encourageait ses étudiants sur le dialogue et l'échange, les motivaient et les valorisaient. Plusieurs des assistants de M. Kabbaj que j'ai connus ont pu évoluer et accéder à des fonctions

Mot de M. Abdelhadi TAZI

Membre de l'Académie du Royaume

Traduit de l'arabe par Asmâa ALAOUI TAIB
Professeur universitaire

Je suis heureux d'écrire au sujet de M. Mohamed Kabbaj et je me demande si ce sont ses nobles activités et ses hautes fonctions qui doivent être félicitées pour lui avant que lui-même n'en soit grandement félicité ?

J'ai rencontré M. Kabbaj pour la première fois dans les corridors du Palais royal où il assurait sa mission de messager intellectuel avec loyauté, dévouement et rigueur, alors que j'avais entendu parler de cette loyauté, de ce dévouement et de cette rigueur de ceux qui s'intéressaient à son parcours, notamment des membres du conseil des professeurs se succédant pour la formation des princes.

Mohamed Kabbaj était très jeune par comparaison à nous autres, et ses traits de visage avaient, et ont encore, un aspect juvénile, tendre et innocent, en plus de ses qualités de modestie, de générosité et d'abnégation qui mettaient

Mes honneurs à mon ami Mohamed Kabbaj. Qu'il puisse se satisfaire de cet hommage et accepter ce mot d'amitié et mes sincères souhaits de santé, de bonheur, de prospérité et de succès.

Et aux organisateurs de ce grand Forum international, je leur exprime mon admiration et mon estime d'avoir mis en place cette cérémonie chaleureuse dans le cadre d'une thématique importante en liaison avec l'Union pour la Méditerranée. Et je voudrais remercier particulièrement mon ami le brillantissime Dr Abdelhak Azzouzi grâce à qui j'ai pu tenir part à cette prestigieuse assemblée.

enchanté et fasciné par sa modestie et son amabilité. Avec le sourire, il racontait alors des nouvelles intéressantes ou encore quelques anecdotes avec spontanéité, ce qui captive et intéresse davantage son interlocuteur.

En 2005, sa Majesté le Roi Mohamed IV l'a nommé Wali du grand Casablanca. Il s'occupait des multiples problèmes de cette grande région sans pour autant perdre de vue ses besoins culturels qu'il considérait l'un des piliers de la croissance et du développement humain, et solution possible à ces différents problèmes. Et je témoignais de cet intérêt dans toutes les occasions qui m'étaient offertes pour assister ou intervenir dans des forums universitaires ou dans les activités culturelles de la ville.

Enfin, tout ce que je viens de citer et tout ce que je suis en mesure d'ajouter si je n'étais pas limité par certaines normes rédactionnelles, font que l'on est en présence en fait d'un exemple rarissime de citoyen, un citoyen qui parvient à concorder et réussir la combinaison de la politique, la technique et la culture. Je pense qu'il réussit grâce à son authenticité, aux valeurs que lui a inculquait son honorable famille où il a sainement grandi dans l'ancienne Médina de Fès, mais également grâce à son érudition et son large savoir, son ouverture d'esprit, son intelligence, sa sagesse, son entourage bienveillant et son grand attachement aux principes religieux.

conviait à travers l'Association Fès-Saiss puis la Fondation Esprit de Fès, qu'il présidait, et qui s'intéressaient à divers sujets en liaison avec la littérature, l'art, la philosophie, la poésie, etc. et surtout les musiques sacrées du monde.

A cet égard, je souhaiterai revenir sur la 1ère édition du Festival de Fès de la Musique Andalouse organisée les 11-12-13 octobre 2001, sous le Haut Patronage de Sa Majesté le Roi Mohamed VI, par l'Association Fès-Saiss, la Mairie de la ville, et sponsorisée par le Ministère de la culture et de la communication. J'étais très honoré que cette toute première édition de ce festival porte mon nom « édition Dr. Abass Jirari ». Ceci m'a profondément touché au point de ne pas trouver les mots justes, d'abord pour féliciter M. Kabbaj pour son entreprise, puis pour le remercier de son geste qui fut à mes yeux un bel hommage. Depuis, notre relation s'est renforcée surtout qu'on a été tous les deux, avec Mme Zoulikha Naciri, nommés par sa Majesté le Roi Mohamed VI ses propres conseillers.

Ainsi, durant toute cette période de côtoiement au sein du Cabinet royal, nos liens s'intensifiaient et notre amitié prenait chaque jour de l'ampleur. Chaque jour, je connaissais davantage M. Mohamed Kabbaj et ma considération et mon estime pour lui, pour sa personnalité, ses traits de caractère, son comportement exemplaire, s'accentuaient. À chaque fois que l'on se rencontrait pour discuter, échanger nos points de vue, j'en étais toujours

En fait, je l'ai connu avant même de le rencontrer et gagner son amitié, puisque son nom fut répété dans les milieux administratifs et scientifiques depuis les premières années de l'indépendance. En effet, il faisait partie de l'élite des jeunes hautement formés et qualifiés pour construire ce Maroc post-indépendance, étant l'un des premiers marocains diplômés de l'École Polytechnique et de l'École des Ponts et Chaussées de Paris. Ceci lui a permis alors, sachant que de telles ressources humaines furent rares à cette époque-là, d'occuper des postes de haute direction au Ministère des travaux publics, avant qu'il soit nommé par Feu Sa Majesté le Roi Hassan II, que Dieu l'ait en Sa miséricorde, au sein du Cabinet royal responsable de la liaison terrestre Afrique-Europe *via* le détroit de Gibraltar, puis ministre de l'équipement et de la formation professionnelle, ensuite ministre des finances et des investissements extérieurs. Il fut également élu parlementaire de la commune Moulay Yâacoub.

Toutes ces fonctions ô combien importantes et délicates nécessitent sans doute des responsables de la pointure de M. Kabbaj, eu égard à sa grande compétence, son esprit éclairé, sa sagesse et l'amour profond qu'il voue à son pays, qualités requises pour surmonter les obstacles et relever les défis du Maroc post-indépendance.

Au début des années 80, je l'ai connu personnellement dans le cadre des activités culturelles auxquelles il me

Mot de M. Abbas JIRARI

Conseiller de Sa Majesté le Roi

Traduit de l'arabe par Asmâa ALAOUI TAIB
Professeur universitaire

Mohamed Kabbaj : le collègue et l'ami

Je suis très heureux de participer à la 2ème édition du Forum de Fès organisé par le Centre Marocain Interdisciplinaire des Études Stratégiques et Internationales, la Fondation Esprit de Fès et le Conseil de la ville de Fès, sur « L'Union pour la Méditerranée : quel bilan pour quelles perspectives ? ». Mais ce qui rend ma joie plus intense c'est le fait d'être convié, à l'occasion de ce grand Forum, à la cérémonie d'hommage d'un grand ami qui m'est très cher et avec lequel j'ai noué des liens d'amitié extrêmement solides. Ceci ne me facilite pas la tâche qu'on m'a confiée, à savoir présenter brièvement les différents aspects de ma relation avec Si Mohamed Kabbaj.

C'est au fil de cette expérience forgée par la certitude et de temps en temps par l'adversité, que nous nous sommes retrouvés côte à côte, solidaires, convaincus passionnés et engagés.

Ce chapitre écrit à Fès pour l'un et à Essaouira pour l'autre sera j'en suis convaincu l'un des plus singuliers et des plus inattendus dans nos parcours respectifs.

Des parcours nourris par la diversité et l'enracinement de nos histoires qui ne sont jamais aussi belles que quand elles ont le talent de puiser leur inspiration dans notre répertoire culturel et musical, pour se raconter aux autres.

Mot de M. André AZOULAY

Conseiller de Sa Majesté le Roi

En plus de l'hommage à Si Mohamed Kabbaj auquel je m'associe avec amitié et affection, je voudrais surtout dire ma reconnaissance à Si Mohamed.

Ma reconnaissance parce que la démarche pionnière qui a été la sienne à Fès, a été déterminante dans les ambitions et le projet que j'ai formé quelques mois plus tard pour Essaouira, ma ville natale.

En fondant ses choix pour Fès sur la Culture, les Arts et les Valeurs spirituelles et philosophiques qui expriment le mieux notre Maroc le plus authentique, il nous a ouvert la voie de tous les possibles.

Dans cette quête exaltante de la culture et du patrimoine mis au service de la reconquête et de l'épanouissement des ressorts les plus profonds de nos histoires mêlées et de nos identités fécondées par l'altérité, nous avons aussi ensemble parfois connu les mêmes doutes et les mêmes angoisses.

polytechniciens de Lafarge, sur leur trop grand conservatisme, sur leur incompréhension des phénomènes de croissance, sur leur imprévision en termes d'investissements. D'une certaine manière, il nous a aidé à changer, il nous a aidé à aborder la croissance dans les marchés émergeants avec beaucoup d'énergie et de dynamisme, et en ce sens, il a été non seulement le compagnon de l'entreprise marocaine mais également de l'entreprise internationale. Et comment tout cela a été possible ? Je crois que parce qu'il a un grand sens des différences culturelles, peut-être qu'il l'avait appris à Polytechnique, mais en tout cas là aussi nous avons réussi à mieux manager nos affaires dans les pays étrangers grâce aux conseils que nous a prodigués à diverses reprises Mohamed qui, étant un ami, n'était pas un ami complaisant. Certains ont souligné sa rigueur et sa précision, il l'a été autant avec nous qu'avec les autres dans le cadre du conseil consultatif international. Et je dirai, si l'on veut résumer, qu'en France on parle d'un ingénieur des ponts, je pense que les plus beaux ponts qu'on pourra remercier Mohamed Kabbaj de les avoir construits, ce sont des ponts entre les hommes, des ponts entre le Nord et le Sud, des ponts entre la modernité et la tradition, des ponts également entre la technologie et l'humanisme, et je pense que ces ponts qu'il a créés, sont des ponts très solides et c'est pour cela d'ailleurs que je suis venu ce soir.

Mot de M. Bruno LAFFONT

Président Directeur Lafarge France

Je vous remercie beaucoup d'avoir invité le Président de Lafarge à cette amicale cérémonie. Lafarge est au Maroc depuis 80 années et grâce à Mohamed Kabbaj qui a vraiment fait preuve de son talent de visionnaire ; il a tout de suite compris qu'il fallait créer de grandes entreprises au Maroc, il a construit avec Lafarge ce qui est aujourd'hui Lafarge- Maroc, qui est une entreprise très efficace. Ce matin (27 mai 2009), j'ai visité l'une des usines que Mohamed nous a suggérée de construire à Tétouan, et qui est aujourd'hui l'une des meilleures cimenteries du monde en termes de performance, de sécurité, de qualité d'équipe, qui est à 100% marocaine, ce qui est tout à fait remarquable. Donc quand j'interroge mes prédécesseurs, et quand je m'interroge moi-même, puisque ça fait dix ans ou plus que je connais Mohammed, je pense que son sens de la vision nous a beaucoup aidé ; il nous a aidé au Maroc et il nous a aidé également en dehors du Maroc. Je me souviens de ces réunions au Maroc où Mohamed nous challengeait les

fut lancée l'initiative internationale de réduction de la dette des pays pauvres les plus endettés, dite initiative « PPTE ». Le coût de cette initiative est estimé à 54 milliards de dollars, soit un enjeu financier important dont le montage a nécessité de longues négociations et de grands efforts de la part de Si Mohammed Kabbaj pour chercher le consensus pertinent entre les parties concernées, pays développés, pays en développement et organisations financières internationales.

4- L'adoption de la démarche de la programmation stratégique au sein du Ministère de l'Économie et des Finances

La démarche de la programmation stratégique a été adoptée de manière effective au Ministère des Finances en 1997. Elle s'est depuis ancrée dans les pratiques managériales de toutes les entités du Ministère et intégrée dans les modes de gestion du Département en tant que tel, y compris avec les partenaires nationaux et étrangers du Ministère. L'objectif en cela est d'imprimer une visibilité à moyen et long terme et un suivi régulier des actions et chantiers incombant au Ministère.

5- En tant que Président du « Comité du Développement » :

M. Kabbaj a, d'avril 1995 à septembre 1997, présidé le « Comité du Développement », qui est une entité internationale conçue sous la forme d'un comité ministériel conjoint des Conseils des gouverneurs de la Banque mondiale et du Fonds monétaire international sur le transfert de ressources réelles aux pays en développement.

Ce comité regroupe les Ministres des Finances des grands pays industriels à côté de ceux des pays émergents. Il traite de toutes les questions de développement des pays du tiers-monde et de transfert de ressources vers ces pays.

C'est pendant cette période, et plus précisément en 1996, sous la présidence et l'impulsion de M. Kabbaj, que

dans l'adoption de la Charte de l'investissement, entrée en vigueur à la fin d l'année 1995. Cette nouvelle législation, qui remplace plusieurs codes d'investissement sectoriels, a généralisé les mesures d'encouragement à l'investissement en introduisant la neutralité fiscale sectorielle. Cette Charte a également consacré la liberté d'investir dans la mesure où elle vise à promouvoir les opportunités d'investissement au Maroc et à développer la dynamique de l'entreprise. En plus des avantages qu'elle accorde à l'investissement, la Charte prévoit notamment une simplification des procédures et d'importants allègements fiscaux en matière d'impôt sur les sociétés mais aussi de TVA et de droits de douane pour l'acquisition de biens d'équipement.

L'adoption de la Charte d'investissement a été accompagnée de la mise en place de structures institutionnelles pour accompagner sa mise en œuvre au quotidien. C'est ce qui explique d'ailleurs la création d'une Direction des Investissements extérieurs au sein du Ministère des Finances. Cette Direction a été conçue pour assurer la fonction de promotion, anticiper la fonction d'interlocuteur unique des investisseurs et de préparer les dossiers sur lesquels la Commission interministérielle présidée par Monsieur le Premier ministre est appelée à statuer.

Dans le cadre de la conversion de dettes en investissements privés, la Maroc a conclu avec la France et l'Espagne plusieurs Accords de conversion de dettes onéreuses en investissements privés entre 1996 et 1997 pour une enveloppe globale de 600 millions $US.

Par ailleurs, la baisse enregistrée au niveau des taux d'intérêt internationaux a rendu certains prêts onéreux eu égard aux conditions prévalant sur le marché en 1996 et 1997. Et c'est dans ce contexte que des opérations de remboursements anticipés de ces prêts ont eu lieu. La première opération inaugurale à ce titre a porté sur le remboursement anticipé de l'équivalent de près de 200 millions $US de dettes commerciales à l'égard de la France à travers un emprunt obligatoire, en juillet 1996, d'un montant équivalent. Cette opération a été suivie d'une deuxième en 1997 à travers le remboursement anticipé de 120 millions $US à la BAD et de 150 millions $US à l'EXIMBANK-Japon.

La réussite de ces premières opérations et leur impact largement positif sur le Budget, la Balance des paiements et les investissements étrangers ont permis la poursuite et l'élargissement de cette stratégie.

3- La promotion des investissements étrangers au Maroc

M. Kabbaj a joué un rôle important en tant que Ministre des Finances et des Investissements extérieurs,

Société Chérifienne de Pétrole, de la Compagnie d'Assurances CNIA, des sociétés minières, de certaines sociétés touristiques, et la privatisation partielle de la SONASID.

2- Le lancement du processus de la gestion active de la dette extérieure publique et de notation souveraine du Royaume du Maroc par les agences internationales du rating

La mise en place d'une stratégie et de structures dédiées à la gestion active de la dette extérieure a eu lieu dès fin 1995. Et c'est dans ce même cadre qu'a été lancée la préparation de la notation souveraine de notre pays.

Cette stratégie visait plusieurs objectifs macroéconomiques à la fois. Le premier consiste naturellement à réduire le poids des charges de la dette extérieure publique aussi bien sur le Budget de l'État que sur la balance des paiements. Le deuxième objectif consiste à assurer la transition d'une économie d'endettement à une économie d'investissement et de partenariat à travers des programmes de conversion des dettes en investissements publics et privés. Le troisième objectif enfin consiste à stimuler l'investissement et la croissance.

A titre d'illustration, la conversion de dettes en investissements publics a concerné deux opérations entreprises en 1996 et qui ont porté respectivement sur 300 millions $US.

financières. Le tout bien entendu devant s'inscrire dans le cadre d'une programmation et des objectifs identifiés et suivis.

Sans être exhaustif, parmi les réformes initiées sous l'impulsion de Monsieur Kabbaj dans le domaine financier, on peut citer :

- l'adoption de la nouvelle législation régissant l'investissement (la Charte de l'investissement) ;

- la réforme de la politique douanière dans le sens de la réduction de la protection excessive et la libéralisation du commerce extérieur ;

- la mise en place d'un marché des changes ;

- la réforme et la modernisation du marché des adjudications des valeurs du Trésor ;

- la création de la Société de la Bourse des valeurs de Casablanca et le passage de la cotation à la criée au système de cotation électronique, l'institution d'un Dépositaire central des titres et le lancement des premiers organismes de placement des valeurs mobilières (OPCVM) ;

- la mise en œuvre de la réforme du secteur des assurances ;

- le lancement de la 1ère opération de partenariat public-privé dans le domaine de la production de l'énergie électrique et dans celui de la gestion déléguée de la distribution d'eau et d'électricité à Casablanca ;

- une forte impulsion a été donnée au programme de privatisation avec la cession par l'État de la SAMIR, la

L'empreinte et la démarche de M. Kabbaj peuvent être appréhendées à travers notamment les réalisations et les progrès accomplis par le Département des Finances dans les domaines suivants :

1- La consolidation du processus de reformes et la stabilité macroéconomique

M. Kabbaj a eu en charge le Ministère des Finances et des Investissements extérieurs deux années à peine depuis que le Maroc a rompu avec le cycle de rééchelonnements et avec les programmes d'ajustement structurel. De plus, la fréquence des sécheresses, conjuguée au poids important du secteur primaire dans l'économie n'était pas de nature à faciliter la gestion macroéconomique du pays. Cette période a été aussi marquée par la recrudescence des revendications syndicales visant l'augmentation des salaires, et par le besoin de rétablir la relation de confiance entre l'administration et les opérateurs économiques sérieusement altérée par « la campagne d'assainissement ».

Face à cette situation, M. Kabbaj a fait preuve d'une grande sagesse et sérénité, et a fait de l'accélération ciblée des réformes structurelles une stratégie indissociable de la gestion macroéconomique, étant entendu que la croissance économique et la stabilité financière ne peuvent être viables et pérennes que lorsqu'elles puisent leurs racines des structures et du fonctionnement libre de l'économie et non des mesures de coercition et de rationnement purement

Mot de M. Abdeltif LOUDYI

Secrétaire Général du Ministère de l'Économie et des Finances

M. Mohamed Kabbaj s'est vu confier le portefeuille des Finances et des Investissements Extérieurs au sein du Gouvernement nommé par Sa Majesté Hassan II, que Dieu ait son Ame, le 27 février 1995. Il conservera ce portefeuille jusqu'au 13 août 1997.

Pendant cette période, quoique relativement courte et jalonnée de difficultés conjoncturelles, M. Kabbaj a su marquer de son empreinte le Ministère des finances. Il l'a marqué d'abord par sa démarche toute personnelle fondée sur la clarté de l'analyse, sa capacité de gérer les dossiers importants avec une grande proximité, d'élaborer de bons diagnostics et d'en déduire des stratégies opérationnelles. Il a également su, à travers sa forte capacité d'adaptation face à ses nouvelles responsabilités, dissiper l'appréhension de certains hauts responsables du Ministère, toujours sous le choc de l'ajustement structurel, de voir un ancien Ministre de l'équipement gérer la macroéconomie du pays.

Je pourrais continuer à écrire des pages et des pages sur la personne de M. Mohamed Kabbaj, mais pour rester dans les normes je me contente de ce qui précède.

bureau. Il m'a fait part d'un grand défi auquel il était affronté à l'époque, à savoir le barrage Alwehda dont la construction allait coûter considérablement cher. Et compte tenu de ma confiance en cet homme et de la considération que je lui porte, j'ai répondu favorablement et sans trop attendre. Et au fil des jours, je constatais que j'avais raison et j'étais très content de ma décision. Alors on s'était associé dans d'autres projets, notamment ceux du réseau routier du Maroc où le FADES a contribué pour un milliard de dollars, soit environ un tiers du coût total. Et sans Mohamed Kabbaj, son professionnalisme, ses compétences et ses capacités de travail, on n'aurait guère pu avancer ensemble. Je salue grandement la confiance que M. Kabbaj a instauré autour de lui et le relationnel qu'il a créé avec tous les responsables de banques et d'établissements financiers arabes et internationaux.

Enfin, cet homme, comme tout le monde le sait, aime beaucoup la ville de Fès. Lui comme moi avons un amour profond pour cette cité arabe millénaire, carrefour du savoir et de créativité. Et je me considère absolument comme l'un des enfants de Fès, cette ville qui constitue pour nous tous un patrimoine richissime et rarissime. Mille mercis à toi Mohamed pour les efforts consentis envers cette merveilleuse ville de Fès.

Mot de M. Abdellatif Youssef ALHAMAD

Président Directeur Général du Fonds Arabe pour le Développement Economique et Social

Traduit de l'arabe par Asmâa ALAOUI TAIB
Professeur universitaire

De prime abord, je voudrais vous remercier chaleureusement et vous dire ma joie d'avoir pris part à la cérémonie d'hommage en l'honneur de M. Mohamed Kabbaj.

J'ai connu Mohamed Kabbaj depuis plus de 25 ans alors qu'il était directeur des routes, puis ministre des équipements et des travaux publics. C'est quelqu'un qui travaille énormément et efficacement. J'ai connu en lui la loyauté, la confiance, l'honnêteté, la sagesse et le sérieux dans le travail. Notre relation s'est ainsi bâtie sur la confiance mutuelle.

Je me souviens qu'un jour l'ambassadeur du Maroc en place m'a contacté pour me dire que M. Mohamed Kabbaj allait se rendre au FADES. J'ai répondu « avec grand plaisir ». Deux jours après, j'ai reçu M. Kabbaj dans mon

a été mal choisie. Mais elles venaient aussi de la mauvaise gestion de l'environnement, en raison des arriérés de règlement dont le secteur public souffrait. Une victime et non pas la cause de défaillances. Cette vision systémique a pu contribuer à restaurer la crédibilité du secteur public, dont les performances aujourd'hui n'ont rien à envier à celles du secteur privé.

Je voudrais enfin rappeler le sens de communication, l'esprit d'équipe qui a toujours caractérisé le comportement managérial de Mohamed Kabbaj, qui a su toujours être proche de ses collaborateurs en cherchant à améliorer leur situation. Un manager doublé d'une grande sensibilité aux problèmes sociaux et humains ! Dans toutes les missions que Mohamed Kabbaj a eu l'honneur d'assumer par la suite, il a toujours fait preuve de ces valeurs !

créer une société publique, à gestion privée chargée de réaliser tout le réseau des autoroutes marocaines, outil indispensable pour le développement de plusieurs secteurs d'activité. Au bout d'une heure, nous avons réuni les sommes nécessaires pour constituer le capital, en faisant un tour de table auprès de différents établissements. Le financement de la construction du réseau devra être nécessairement concessionnel et viendra des fonds de développement. Merci encore une fois au Fades. En ce qui concerne les dépenses de fonctionnement, il viendra du péage qu'il faudra mettre en place. Facile à concevoir aujourd'hui ! difficile à l'époque où les mentalités n'étaient pas préparées. Le ministre de l'intérieur était aussi opposé à ce projet, considérant qu'il pouvait causer des troubles publics ! je me rappelle que Mohamed Kabbaj est allé voir Sa Majesté pour défendre ce projet et pour obtenir son accord...dans une ambiance de tension. C'est ainsi que la société marocaine des autoroutes est née permettant de bénéficier aujourd'hui d'un réseau de plus de 1000 km.

Mohamed Kabbaj a été un grand serviteur de son pays : il a toujours trouvé un juste équilibre dans la défense d'un secteur privé performant, et un secteur public dont il faut cesser d'en dénoncer les méandres. Il a toujours cru dans le rôle du secteur public dans le développement de notre pays, et il montrait que les difficultés qu'il traversait venaient surtout d'une gouvernance inadaptée, parce qu'elle

pratiquement les meilleures chances de succès. Il en était ainsi de la mise en place de la formation professionnelle, de l'étude et de la réalisation de plusieurs barrages, de l'étude de la liaison fixe Tanger-Gibraltar, du programme PERL en liaison avec la Banque mondiale en vue de réduire les arriérés des entreprises publiques. Personne n'oubliera la dextérité et l'intelligence avec laquelle il a mené les négociations avec les partenaires italiens, russes pour réaliser le barrage Lamjaara, fleuron de notre système ! Parce qu'il a su intégrer intelligemment la fonction technique et la fonction financière. C'était un défi à l'époque, aujourd'hui c'est le plus grand barrage, c'est 23% des capacités des barrages du Maroc. Je voudrais saisir cette occasion pour rendre hommage à l'aide du FADES et à son président ici présent Abdellatif Youssef Al Hamad que je remercie beaucoup pour tout ce qu'il a fait pour notre pays, surtout dans les périodes difficiles ! c'est grâce à lui que le barrage Lamjaara a pu voir le jour et une grande partie de nos infrastructures.

Je me rappelle aussi d'une autre aventure, l'aventure de la société des autoroutes du Maroc. A l'époque, on faisait l'autoroute Casablanca- Rabat et ça se faisait par petites tranches parce qu'on n'avait pas de financement. Il est venu me proposer de débudgétiser le programme de l'autoroute. Les tentatives de donner en concession ce programme à des entreprises étrangères ayant échouées, on est vite parvenu à

détermination. Il savait ce qu'il voulait. Mais surtout il parvenait non seulement à engager au cours de l'année la quasi-totalité des crédits mais également à en obtenir les paiements. Ceci à l'opposé des autres ministères, dont les réalisations ne dépassaient pas 40%. De ce fait son efficacité budgétaire posait naturellement des soucis financiers. Mais je partageais en privé sa méthode et ses convictions keynésiennes car le Maroc grâce à lui a pu avancer au niveau des infra structures, en dépit de sa situation financière diffcile. Mohamed Kabbaj savait s'entourer d'équipes extrêmement performantes, il était méthodique, il réfléchissait beaucoup avant d'agir, il était convainquant.

C'était aussi un grand travailleur ; lorsque je quittais le ministère des finances le soir vers 22h30, je pensais que j'étais le dernier à quitter le quartier. Le ministère des travaux publics étant voisin du ministère des finances, je trouvais encore sa voiture en bas de son ministère. Alors souvent je montais pour discuter avec lui et je repartais avec une nouvelle demande de rallonge budgétaire.

Sa Majesté Hassan II que Dieu ait son âme lui confiait des missions difficiles, et surtout expérimentales. Mohamed Kabbaj était doué d'une grande polyvalence. Il était l'homme de toutes les missions ! Quelles que soient les questions posées, il les projette dans le temps et dans l'espace et leur donne une dimension systémique, en tenant compte de l'ensemble des facteurs, ce qui leur donnait

Mot de M. Mohamed BERRADA

Ancien ministre et Professeur universitaire

Je voudrais d'abord remercier les initiateurs de cette cérémonie, une cérémonie de mémoire et de reconnaissance. Ainsi passent les gloires et les fonctions, qui ne vivent que l'espace des mythes et des passions, et seules restent les traces de l'amour et des actions, car elles n'ont pas d'âge, et c'est la devise de Mohammed Kabbaj.

J'ai passé avec Si Mohamed huit ans au gouvernement, où j'ai été ministre des finances, alors qu'il était ministre des travaux publics. C'était dans les années 80/90. Vous vous rappelez de cette période, elle était marquée par une situation financière difficile et par la mise en œuvre de la politique d'ajustement et de réformes structurelles. Il fallait rationaliser les dépenses publiques et préserver le niveau de nos réserves de change qui avaient atteint un niveau critique. Je me souviens d'abord du négociateur minutieux qui prépare ses dossiers avec plusieurs variantes. Les travaux publics occupaient un poste budgétaire important. Mohamed Kabbaj négociait son budget avec conviction et

européen qui vient de Leningrad ou de Helsinki ou de Rotterdam pour aller en Afrique, doit venir par l'Espagne, par Tanger et aller en Afrique. Et il y avait une autre thèse, c'est que ce trafic doit aller à Marseille, prendre le bateau jusqu'à Alger et puis aller d'Alger à Tamanrasset. Et bien c'est Si Mohamed Kabbaj qui a brillamment dans ce congrès international fait triompher le projet que Sa Majesté le Roi Hassan II avait initié, et finalement la décision a été prise en accord avec l'ONU, que tout le trafic européen allant vers l'Afrique devra passer par Al Jazzeras...

Si Mohamed Kabbaj a fait et fait encore beaucoup pour le Maroc. J'espère qu'il y en aura d'autres comme lui pour que ce pays puisse aller de l'avant.

nommé directeur des routes, alors que moi j'étais à cette époque-là ministre des travaux publics. C'était en 1977. Et pour l'anecdote, au départ de ma fonction, il s'est trouvé que j'avais affaire à une administration qui ne parle que le français, n'écrit qu'en français, tout était en français et rien ne se passait en arabe. Alors, j'ai décidé que tout le monde se mette à parler en arabe et à écrire en arabe. Et Sidi Mohamed Kabbaj dont la direction était la seule à avoir des bureaux dans tout le Maroc – les autres directions étaient concentrées à Rabat – a contribué grandement à ce « projet ». Plus exactement, j'ai demandé à ce que mon administration, soit tous mes fonctionnaires où qu'ils se trouvent au Maroc, entrent en classe à 17h. C'était là l'une des missions de Sidi Mohamed Kabbaj ; c'est lui qui a décidé, a mis en pratique, a assuré le suivi pendant 3 mois, de l'apprentissage par tous les fonctionnaires de la langue arabe. Ils ont ainsi appris à parler arabe, à rédiger une lettre ou un rapport en arabe, ... Et au bout de 3 mois, tout le monde a réussi ce pari et cela grâce à Sidi Mohamed.

Je voudrais, par ailleurs, revenir sur l'une des grandes œuvres que Sidi Mohamed a réalisées quelques années plus tard. Il s'agit d'un Congrès international des routes en 1980 ou 1979. J'étais à Nairobi, chargé par Sa Majesté le Roi feu Hassan II de faire triompher un projet purement marocain qui s'est composé devant l'ONU, devant la commission économique des Nations Unies, à savoir que tout le trafic

Mot de M'Hammed DOUIRI

Président de la Région Fès-Boulemane

Ma relation avec Si Mohamed Kabbaj remonte à bien des années. En effet, les liens entre nos familles respectives ont fait que j'ai assisté à sa naissance. A cette époque-là, j'ai été en classe terminale au Lycée My Idriss à Fès. C'était à peu près la période où les premiers étudiants marocains partaient en France pour faire des études. On avait alors, dans tous les milieux fassis, les yeux rivés sur ces quelques étudiants marocains qui vont commencer à faire des études en France. Sidi Mohamed a grandi dans ce climat-là, un climat social où les familles encourageaient et poussaient leurs enfants à faire de brillantes études. Et puis le hasard a fait que je suis entré à l'école Polytechnique de Paris à la fin des années 40, et Si Mohamed était encore tout jeune. Je crois que sa famille étant proche de la mienne devait lui citer mon exemple, lorsqu'il était enfant, lorsqu'il a grandi.

Les années ont passé. Si Mohamed qui finalement suivit le même parcours universitaire que moi en France – j'étais d'ailleurs très heureux qu'il fasse partie de cette élite marocaine diplômée des très grandes écoles de France- a été

suivants : « *Si Othman, tous les Présidents de banques que tu connais, saches qu'aucun d'eux n'est né Président de banque. La fonction de Président est une fonction requérant d'abord du « bon sens » et tu as tout à fait ce « bon sens »*. Influencé par cette recommandation, j'ai alors accepté d'assumer ces fonctions en me fixant une échéance : celle d'une année, le temps de trouver « l'homme idoine ». Vous voyez : cela fait quatorze ans que cette échéance d'une année « court », tant elle a été « renouvelée » chaque année.

Grâce à son avis éclairé, j'ai vécu – et je vis encore – une histoire passionnante et passionnelle avec la banque, une expérience dense qui a ouvert de nouveaux horizons géographiques et de métiers pour notre Groupe, et permis des rencontres humaines de talents et de valeurs.

Aussi, voudrais-je souligner, en conclusion, la clairvoyance, le sens du jugement, l'intelligence des situations et des hommes dont Si Mohamed Kabbaj a fait preuve tout au long de son parcours. C'est la raison pour laquelle j'ai souhaité que mon témoignage ne soit pas simplement l'hommage à son expertise dans le domaine de la Finance ni aux multiples facettes de son expérience « technique » – et Dieu sait s'il en a – mais d'abord à ses qualités d'homme de convictions et de cœur.

Ça sera la première fois que j'en ferai part publiquement : le témoignage très spécifique, que je vais apporter dans ce qui suit, me semble tout à fait représentatif des traits de la personnalité de Si Mohamed Kabbaj que j'ai éprouvés lors d'une circonstance bien réelle, vécue au lendemain de la privatisation de BMCE Bank en 1995, lorsqu'un consortium d'investisseurs nationaux et internationaux, conduit par la Royale Marocaine d'Assurances, avait été déclaré adjudicataire de cette privatisation.

Si Mohamed Kabbaj était, alors, Ministre de l'Économie et des Finances et BMCE Bank - privatisée, était à la recherche de son nouveau Président.

Le Conseil d'Administration de BMCE Bank m'avait, personnellement, sollicité pour remplir cette fonction. Considérant que les banquiers chevronnés étaient le plus à même d'exercer une fonction éminemment stratégique et tout à la fois opérationnelle à la tête d'une banque emblématique du paysage bancaire national, je rejetais catégoriquement cette mission.

N'ayant pas trouvé de candidat approprié pour cette fonction et compte tenu de l'urgence que mettait le Conseil d'Administration à la doter, j'ai pris l'avis de Si Mohamed Kabbaj, Ministre des Finances quant à la proposition qui m'avait été faite. Son commentaire et son conseil furent les

ce titre, représenté le maître d'ouvrage et le maître d'œuvre de bien des infrastructures de ce pays.

Lui rendre hommage, c'est évoquer l'ancien grand argentier de l'État, le Ministre des Finances et des Investissements Extérieurs sous le Ministère duquel, des réformes essentielles dans le domaine financier, en termes de modernisation et de libéralisation du système bancaire, ont été mises en œuvre.

Rendre hommage à Si Mohamed Kabbaj, c'est évoquer l'humaniste, l'homme de la politique et de la culture étroitement liées, l'adepte de bien des arts dont celui des musiques sacrées et bien d'autres « arts consacrés » de la tradition marocaine.

Rendre hommage à Si Mohamed Kabbaj, c'est rendre hommage à son abord aisé, à la clarté de sa méthode d'approche, à son pragmatisme et la vision prospective mis au service d'un patriotisme de bon aloi. Quelles que soient les fonctions qu'il a occupées, que ce soit en tant que Ministre, Président d'entreprise, Conseiller Royal ou Wali, il ne s'est jamais départi d'une courtoisie consubstantielle aux familles de grande lignée.

Je voudrais dire combien nous avons, au sein du Conseil d'Administration de BMCE Bank, eu l'occasion d'apprécier son apport lorsqu'il en a été Administrateur, tout au long de son mandat, avant d'être appelé à de hautes fonctions publiques.

Mot de M. Othman BENJELLOUN

Président Directeur de la BMCE Bank

Lorsque les organisateurs m'ont sollicité pour participer à une cérémonie rendant hommage à Si Mohamed Kabbaj, j'ai répondu immédiatement oui. J'ai considéré l'initiative très louable que d'évoquer le parcours, les réalisations d'une des plus brillantes personnalités de l'élite intellectuelle, politique, économique et culturelle de ce pays.

Il est, en effet, assez inhabituel que des personnalités, fussent-elles illustres, puissent revêtir autant de dimensions. Le Maroc peut s'enorgueillir d'avoir, à travers Si Kabbaj, l'un des membres les plus brillants qu'ai accueilli, en son sein, le Gouvernement marocain, l'un des Conseillers du Roi les plus avisés et l'un des rares véritables « entrepreneurs culturels » qui sont tout cela à la fois.

Rendre hommage à Si Mohamed Kabbaj, c'est saluer le très jeune lauréat, qu'il a été à 19 ans (!), de la prestigieuse Ecole Française Polytechnique, ayant mené une longue et fructueuse carrière à la tête de différents Départements du Ministère des Travaux Publics - l'appellation d'alors -, avant que d'en être le Ministre. Il a, à

multiséculaire, je ne peux m'empêcher de penser à Dodone, l'oracle de Zeus, que Socrate évoque dans le Phèdre de Platon. C'est que les réponses de cet oracle étaient rendues par un grand chêne. À travers le Festival de Fès, les rencontres de Fès, M. Kabbaj a permis, de décloisonner les idées, les pensées, les talents, faisant de Fès un carrefour de rencontres des hommes et de femmes de tout horizon. La belle circulation des langues, des champs, des expériences, des sons, cède parfois le pas à des uniformisations comme à des enfermements identitaires. Le Festival de Fès nous a permis de comprendre que le dialogue des cultures n'exclut pas d'être soi-même. Si le marocain ne reste pas marocain, si le congolais ne reste pas congolais, si le chinois ne reste pas chinois, qu'aurions-nous à échanger ? Dans la perspective d'une convergence entre le moi et l'Autre – un poète dira : « je est un autre » – et comme le Festival de Fès le concrétise, il faut trouver refuge dans l'altérité, la reconnaissance de la diversité culturelle et la sauvegarde des valeurs communes.

S'il est aujourd'hui une certitude, c'est que ma génération et les générations futures doivent bâtir le Maroc de demain sur l'héritage légué par Si Mohamed Kabbaj et ses pairs.

Abdelhak Azzouzi

lui a été décerné par M. Michel Capasso, Président de la Fondation méditerranéenne. Par ailleurs, le Jury international du Prix Méditerranéen a décidé, à l'unanimité, de décerner le Prix Méditerranéen cette année à cette personnalité marocaine hors du commun. Ce Prix a été créé par la Fondazione Mediterraneo en 1998, en association avec l'Académie de la Méditerranée et la Maison de la Méditerranée et est considéré aujourd'hui, comme le « *Prix Nobel de la Méditerranée* ». Il fut attribué, entre autres, au Roi Juan Carlos d'Espagne (1998), au Roi Hussein de Jordanie (1999), au Roi Hassan II du Maroc (2000), à Monseigneur le Cardinal Etchegaray (2001), à Suzanne Mubarak (2003), au Prix Nobel Naguib Mahfouz (2003-2004), à Recep Tayyp Erdogan (2005), à la Reine Rania de Jordanie (2007), et à Nicolas Sarkozy (2008).

Le Prix constitue un acte de reconnaissance de la communauté intellectuelle et culturelle méditerranéenne pour le rôle déterminant des actions de M. Mohammed Kabbaj. Je cite à titre d'exemple le lancement du Festival de Fès des Musiques Sacrées du Monde et les Rencontres de Fès. Sa personne, dans le monde entier, est désormais liée à ce Festival de renommée internationale qui a lieu, entre autres, au musée Batha où se tiennent le matin des rencontres et l'après-midi des Concerts, sous un chêne en gloire. Je m'associe à la réflexion de M. Henry Bonnier lorsqu'il avance que chaque fois, à la vue de cet arbre

Maroc. Si Mohammed Kabbaj en fait partie. C'est une reconnaissance aussi à l'égard de leurs grandes œuvres. Le Prophète n'avait-il pas dit : « celui qui ne remercie pas les gens ne remercie pas Dieu ».

Durant toute sa vie, Si Mohamed a accompli ses fonctions en manifestant, avec simplicité, une qualité d'écoute et une compréhension véritable à l'égard de tous ceux qui l'entouraient. Il l'avait fait avec une fermeté et une pondération reconnues, avec une lucidité et un sens de l'honneur qui lui ont attiré, au Maroc comme ailleurs, l'estime et le respect. Sa Majesté Feu Hassan II et Sa Majesté le Roi Mohammed VI, lui en ont donné maints témoignages en lui confiant de hautes responsabilités dans l'exercice desquelles il avait montré toute sa sagacité et aussi son autorité morale.

Ce sont des sentiments mêlant estime, amitié et reconnaissance qui caractérisent les témoignages exprimés dans cet ouvrage.

Les fonctions de M. Kabbaj furent nombreuses et variées, avec un dénominateur commun : le service de l'État. Les témoignages réunis ici portent sur son rôle dans les domaines suivants : les routes, les finances, la dette marocaine, l'hydraulique, la formation, les ressources humaines, l'associatif, et même son rôle en tant que député.

M. Mohamed Kabbaj a reçu à cet égard la clé de la Ville de Fès, ainsi que le Prix méditerranéen de la Paix qui

OUVRAGE D'ESTIME, D'AMITIE ET DE RECONNAISSANCE

Cet ouvrage regroupe les témoignages rendus à Si Mohamed Kabbaj en marge du Forum de Fès sur l'Union pour la Méditerranée organisé en mai 2009, sous le Haut Patronage de Sa Majesté le Roi Mohammed VI. Au départ, c'était une tâche difficile puisque Si Mohamed refusait cette entreprise sous prétexte que ce qu'il avait fait comme travail et accompli comme services étaient pour son pays, et il est tout à fait normal que chaque marocain donne le meilleur de soi-même pour servir sa nation. Grande modestie et grand compatriotisme...

Mohamed Kabbaj est un homme qui s'est consacré au service du Maroc avec la persévérance et la ténacité du grand commis de l'État profondément lié à ses convictions et à ses valeurs. Toute sa vie, il a exprimé son indéfectible attachement au Trône et sa fidélité au Feu Sa Majesté le Roi Hassan II et à S.M. le Roi Mohammed VI. Les intervenants sont unanimes à dire qu'il a accompli ses différentes missions avec une compétence, une rigueur et un sens du devoir, bref, un sens de l'État qu'aucune difficulté n'est parvenue à entamer.

Ma génération et celles des années futures doivent découvrir la grandeur des personnes qui ont construit le

Actes de la cérémonie organisée par la Ville de Fès, le Centre Marocain Interdisciplinaire des Etudes Stratégiques et Internationales et la Fondation Esprit de Fès, avec la collaboration de plusieurs partenaires marocains et étrangers, en marge du Forum de Fès sur l'Union pour la Méditerranée : quel bilan pour quelles perspectives ? », tenu à Fès les 27, 28 et 29 mai 2009 sous le Haut Patronage de S.M. le Roi Mohammed VI,

en hommage à Si Mohamed KABBAJ

Si Mohammed KABBAJ, Le Grand Commis de l'État
Hommage en l'honneur de M. Mohamed KABBAJ

1ère édition – 2009

Si Mohamed KABBAJ

Le Grand Commis de l'État

Avis et Témoignages

Sous la direction de M. Abdelhak AZZOUZI



OUVRAGE D'ESTIME, D'AMITIÉ ET DE RECONNAISSANCE

Cet ouvrage regroupe les témoignages rendus à Si Mohamed Kabbaj en marge du Forum de Fès sur l'Union pour la Méditerranée organisé à Fès en mai 2009, sous le Haut Patronage de Sa Majesté le Roi Mohammed VI. Au départ, c'était une tâche difficile puisque Si ohamed refusait cette entreprise sous prétexte que ce qu'il avait fait comme travail et ac- mpli comme services était pour son pays, et il est tout à fait normal que chaque maro- in donne le meilleur de soi-même pour servir sa nation. Grande modestie et bel compa- otisme…

ohamed Kabbaj est un homme qui s'est consacré au service du Maroc avec la persévé- nce et la ténacité du grand commis de l'Etat profondément attaché à ses convictions et s valeurs. Les intervenants sont unanimes à dire qu'il a accompli ses différentes missions ec une compétence, une rigueur et un sens du devoir, bref, un sens de l'Etat qu'aucune fficulté n'est parvenue à entamer.

a génération et celles des années futures doivent découvrir la grandeur des personnes qui ont construit le Maroc. Si Mohammed Kabbaj en fait intégralement partie. C'est une reconnaissance aussi à l'égard de leurs grandes œuvres. Le Prophète n'avait-il pas dit : « celui qui ne remercie pas les gens ne remercie pas Dieu ».